الطريق إلى التخلص من ظلم الحكام

الفرقان

Al-forqan

العدد ٦٢٢ الاثنين ٢ ربيع الآخر ١٤٣١هـ - الموافق ٢٠١١/٣/٧م



الأمير: الكويت قامت بتوافق شعبها وحكامها



ثروات رئيسي تونس ومصر تجاوزت مئات المليارات ولا عزاء للفقراء

التضييق على الدين والفقر والبطالة والفساد فجرت شلال الغضب العربي

لماذا سقط مبارك؟

تجمع الوحدة الوطنية في البحرين يحذر من العبث بأمن الوطن

الشرق الأوسط الجديد... هل حان وقته؟

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

في هذا العدد

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٦٢٢ - ٢ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ الإثنين - ٢٠١١/٣/٧م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

محاضرة للشيخ محمد الحمود السبت القادم

تعلن إحياء التراث الإسلامي بمحافظة مبارك الكبير عن محاضرة للشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي حول الأمور المستجدة هذه الأيام في العالم من مظاهرات ومطالبات لإسقاط الأنظمة للتوضيح الموقف السلفي من هذه الأمور حتى يكون المسلم على بينة من أمره. وذلك يوم السبت الموافق ٢٠١١/٣/١٢ بعد صلاة العشاء في ديوانية اللجنة والدعوة عامة للجميع.



٢٨
التضييق على الدين والفقر والبطالة والفساد فجرت شلال الغضب العربي



١٨
تجمع الوحدة الوطنية في البحرين يحذر من العبث بأمن الوطن



٣٦
الطريق إلى التخلص من ظلم الحكام

- فليعبدوا رب هذا البيت . ١٣
- التعريف بمكانة أهل البيت وصحابة رسول الله ﷺ. ١٦
- وقفة شرعية مع المظاهرات السلمية. ٢٠
- لماذا سقط مبارك؟ ٣٦
- همسة تصحيحية: الهم والحزن ...أسبابه وعلاجه. ٤٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

السلام عليكم

لم يكتف العقيد معمر القذافي بكتم أنفاس الشعب الليبي مدة ٤٢ عاما من حكمه الديكتاتوري لليبيا وتدمير جميع مقدرات الشعب الليبي وزج الأبرياء في السجون دون محاكمات، ولم يكتف بإثارة النعرات الطائفية والفئوية بين الشعب الليبي وبتسخيره لخدمة أهدافه الخبيثة، ولم يكتف بمحاربة الدين الإسلامي ودعاته وقتل الآلاف من الدعاة إلى الله تعالى، كما استهزأ بالدين الإسلامي وحاول تحريف كتاب الله تعالى، وحاول إبراز ما سماه بالكتاب الأخضر ليكون بديلا للقرآن، ويكفي أن القذافي قد قتل في مجزرة سجن أبو سليم الفظيعة التي حدثت عام ١٩٩٦ أكثر من ١٢٧٠ سجينا بدم بارد دون أن يرف له جفن، ولم يكتف القذافي بما فعله في بلده حتى سارع إلى التدخل في شؤون الدول المسلمة وغير المسلمة وتبديد الأموال الليبية على مغامراته الفاشلة، حيث أشعل الحروب في تشاد، ودعم المنشق (جون قرنق) في السودان، ودعم الجيش الأحمر الإيرلندي، وقوات (البوليساريو)، كما أسقط الطائرة الأمريكية في لوكيربي ودفع المليارات من الدولارات لتعويض ضحاياها، وقائمة طويلة من الأعمال الشريرة.

نقول: لم يكتف القذافي بكل ذلك، بل إنه عندما قام شعبه يطالبه بالتنحي عن الحكم وترك المجال لهم ليعيشوا بحرية، ما كان منه إلا أن سخر قواته المدربة واستجلب المرتزقة من كل مكان ودفع لهم المبالغ الطائلة لكي يبيدوا شعبه، وهدد وتوعد بأنه سيحارب إلى أن يبيد كل من يعترض على حكمه.

لقد فاق ذلك الطاغية فرعون - لعنة الله عليه - في التكبر والغرور والبطش وقتل الأبرياء عندما قال: {ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد} وقال: {ما علمت لكم من إله غيري} وقال: {سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون}.

من يخلص الشعب الليبي المسلم من ذلك الطاغية وأعوانه؟ ومن يعصم دماء هؤلاء البشر من ذلك المجرم؟! وقبل أن نسأل ماذا فعل الغرب لحماية الشعب الليبي من ذلك السفاح الذي يقصفهم بالطائرات والدبابات، دعونا نسأل: أين دور العرب والمسلمين الذين يتصرفون اليوم بسلبية قاتلة ولا مبالاة لما يجري في ليبيا من مجازر وقتل وتشريد؟! ولماذا يكتفي أمين عام جامعة الدول العربية برفض التدخل العسكري الغربي لحماية الشعب الليبي دون أن يحرك ساكنا أو يدعو إلى نصرة ذلك الشعب؟!

لا نملك إلا أن نرفع أيدينا بالدعاء بأن ينصر الله تعالى الشعب الليبي على أعدائه وأن يهلك الطاغية وأعوانه وأن يولي عليهم خيارهم. {وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل من من لدنك وليا واجعل لنا من لدونك نصيرا}.

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٧٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية - هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ - ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

بيان من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية بشأن القذافي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه ومن اقتدى بهديه وبدعوته، وبعد:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء بدورته التاسعة عشرة المنعقدة في الفترة ابتداء من يوم ١١- ٥- ١٤٠٢هـ قد اطلع على بعض ما نشرته إذاعة حكومة ليبيا في برنامجها المحدث المسمى (أعداء الله) وما تعرض فيه لأئمة الدعوة السلفية رحمهم الله في هذه المملكة العربية السعودية من علماء وحكام بالطعن الكاذب ومحاولة التشكيك في عقيدتهم التي اعتُرف بها وأنها تجديد للدعوة الإسلامية بحق أهل العدل والإنصاف في كافة أرجاء العالم الإسلامي، بل اعترف بفضلها المنصفون من علماء الغرب ولم يحاول أحد من أعدائها التشكيك بأصالة القائمين بها حتى قام عقيد ليبيا القذافي الذي أفسح المجال لإذاعته ووسائل إعلامه بلا عقل ولا حياء ولا دين إذ تتجرأ حتى على مقام رب العالمين وتستهزئ به سبحانه وتعالى عما يقوله الظالمون علواً كبيراً، وتتكر شططاً عظيماً في شريعته وتتحدث عن الله جل جلاله بكل وقاحة وجرأة بشعر حديث وكلام فاحش ولكن الله يملي للظالم ولا يهمله.



ورغبة في بيان حقيقة الأمر لمن لا يعرف بوضوح ما أثبته بتوفيق الله جهود حماة هذه الدعوة وقادتها وأئمة القرآن في بلادها من آثار لم يتوافر مثلها في بقية العالم الإسلامي، أعرب المجلس بعض ما من الله به على هذه المملكة من النعم العظيمة أعلاها وأجلها كتب الإسلام والدعوة إليه قولاً وعملاً وتحكيم شريعة الله في الدماء والأموال والأعراض والمحافظة على ما قرره أهل العلم أنه من الضروري لقيام المجتمعات السليمة مما يسمي بالضروريات الخمس مما عاد على هذه البلاد بحمد الله بالطمأنينة والأمن والرخاء والاحترام العالمي العام للترابط بين الحاكم والمحكوم؛ مما كان له أحسن الأثر في نفوس أهل الصلاح والإصلاح والتقوى والفضيلة والعدل والإنصاف في مختلف أنحاء العالم، يضاف إلى ذلك ما تتمتع به هذه البلاد من نهضة علمية وثقافية واجتماعية واقتصادية وعمرانية وما تقوم به حكومتنا في سبيل الدعوة إلى الله والوقوف بجانب المسلمين من بعض الدعاة إلى الله في أنحاء العالم وإقامة المساجد والمراكز الإسلامية والمستشفيات وغير ذلك مما جعلها محط أنظار الجميع ورمز احترامهم وتقديرهم.

لقد استعرض المجلس ذلك كله كما استعرض الاتجاهات العدائية التي تقوم بها صحائف منحرفة في اتجاهاتها وعقائدها يحدوها الحقد والحسد ويسيّر اتجاهاتها الآثمة المنحرفة عناصر ذات مشارب متشابهة في رداء الإسلام والمسلمين ترى في هذه البلاد القاعدة الكبرى للإسلام والمسلمين، وفي طليعة هذه الطوائف المنحرفة والموجهة طاغية ليبيا معمر القذافي ذلك الرجل الذي نذر نفسه لخدمة الشر وإشاعة الفوضى وإثارة الشغب والتشكيك في الإسلام.

لقد استعرض المجلس أطوار هذا الرجل وسرعة استجابته لعناصر الشر والكيد والحسد حيث صار يهذي في أجهزة إعلامه بما يستحيي من ذكره من له ذوق

الشيخ اللحيدان: على الليبيين إخماد الفتنة إن أمكن بغير سفك الدماء

أكد عالم الدين السعودي البارز الشيخ صالح اللحيدان تأييده المتظاهرين الليبيين ودعاهم إلى حقن الدماء وحفظ الأمن، وإلى إزاحة العقيد معمر القذافي الذي أوضح أنه لا يرى أنه حاكم مسلم. جاء ذلك في بيان صوتي وجهه للشعب الليبي الذي يواصل انتفاضته منذ أكثر من أسبوع.

وقال الشيخ صالح اللحيدان في بداية بيانه الصوتي: إنه لا يعرف ما يحدث في ليبيا حقيقة كاملة وإنه يستشف المعلومات من الليبيين المتصلين به ومن القنوات الفضائية التي أكد رغم ذلك عدم ثقته بها. ووصف الوضع في ليبيا بقوله: «إنها فتنة خطيرة ينبغي على الليبيين إخمادها إن أمكن بالتراجع من السلطة ومن المتظاهرين بغير سفك دماء».

ودعا العالم السعودي الليبيين إلى تنحية القذافي قائلاً: «احرصوا على إزاحته وبدون قتل هو الأفضل وإن التخلص من هذا الرجل هو من المهمات الكبرى».

ونصح اللحيدان بعدم المبادرة بإطلاق النار، ولكن إذا شرع المعتدون في إطلاق النار فيجب على المواطنين أن يردوا عليهم»، في إشارة منه إلى المرتزقة الذين جندهم القذافي لإخماد الثورة الشعبية في ليبيا.

وتطرق الشيخ صالح اللحيدان بعد ذلك إلى القذافي متهمًا إياه بعدة تهم أخطرها قوله إن حكومته غير إسلامية، حيث قال: «لا أرى أنها حكومة إسلامية».

وأضاف: «العقيد الليبي معمر القذافي لم يأت إلى السلطة بمبايعة أهل الحل والعقد من رجال ليبيا وقادتها ولا جاء من أهل الدين والدنيا، وهو جاء مغتصبًا وثائرًا على من سبقوه في السلطة وهو فاتح على أبواب كل الشر وليس على أبواب الخير».

سليم أو عقل مستقيم، يتضح ذلك في أقواله وأفعاله وتقلباته في جميع ميادين عمله داخل بلاده وخارجها، وفي مقدمة ذلك تعرضه للعقيدة الإسلامية، فلقد أقبر هذا الرجل السنة النبوية وسخر من الحج إلى بيت الله الحرام ومن المسلمين الذين يقفون في عرفات وصدرت بتفنيده فتاوى شرعية من هيئات ومجالس إسلامية عليا، ومع ذلك لا يزال هذا المسكين يتخبط في متاهات من الزيف والضلال تعطي القناعة التامة أنه ضال ملحد.

إن مجلس هيئة كبار العلماء وهو يستنكر تمادي هذا الدعي على الإسلام والمسلمين ليقرر ويؤكد أنه بإنكاره لسنة رسول الله ﷺ واستهزاء بالحج واستهانته ببعض التعاليم الإسلامية واتجاهاته الآثمة الباطلة يعتبر بذلك كافراً وضالاً مضلاً، فضلاً عن ظلمه وطغيانه وإجرامه وتجريح عباد الله ورميه إياهم زوراً وبهاتاً بالصفات الذميمة مما يصدر عن عاقل يعد نفسه عاقلاً وإنسانياً، ومن ذلك تجريحه دعاة الإسلام وعلماءه الذين قاموا بنصرة هذا الدين والدعوة إليه وبذلوا نفوسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله وعلى رأسهم الإمام محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وأنصارهما وأتباعهما من الدعاة إلى الله والهادين إلى سبيله.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التواقيع

١- رئيس الدورة محمد بن علي الحركان.
٢- عبد الله خياط.
٣- عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٤- عبد الله بن محمد بن حميد.
٥- سليمان بن عبيد.
٦-عبد العزيز بن صالح.
٧- عبد الرزاق عفيفي.
٨- راشد بن حميد.
٩- محمد بن جبير.
١٠- إبراهيم بن محمد آل الشيخ.
١١- عبدالله بن غديان.
١٢- صالح بن غصون.
١٣- عبد المجيد حسن.
١٤- عبد الله بن قعود.
١٥- عبد الله بن منيع.
١٦- صالح اللحيدان.

من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الكذب لأجل الخروج من العمل أو التغيب عنه

إذا قال الموظف لرؤسائه: عندي ظروف كذا وكذا وأريد السماح لي عن العمل لمدة يوم أو يومين، وهو غير صادق إنما عنده ظروف أخرى بسيطة، أو يريد الراحة من العمل، ولو أعلمهم بالحقيقة لم يأذنوا له، فماذا عليه في ذلك؟

الواجب عليه الصدق، وأن يعتني بالحقيقة، فإن سمحوا له فالحمد لله وإلا باشر عمله، أما الكذب فلا يجوز، بل هذا منكر وتملص من الواجب فلا يجوز له ذلك لأمرين أحدهما: أنه كذب ، والأمر الثاني أنه ترك لواجب بدون عذر، فلا يجوز له ذلك.

الأمير: كويت الدولة التي ننعم بأمانها لم تقم اليوم وليست وليدة الصدفة.. إنما بتوافق شعبها وحكامها



أكد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد أن «كويت الدولة التي ننعم بأمنها وأمانها لم تقم اليوم وليست المواثيق والثوابت فيها جديدة كما لم تكن وليدة الصدفة ولم تكن إملاء وإنما هي بتوافق شعبها وحكامها»، مشددا سموه على أن «كويت الوطن لم تكن يوما لجماعة بذاتها أو لفريق دون آخر ولم تكن في سماتها أبدا قبلية أو طائفية أو فئوية».

وشدد سموه في كلمة إلى الكويتيين بمناسبة العيد الـ٥٠ للاستقلال والذكرى الـ٢٠ للتحرير وذكرى مرور خمس سنوات على تولي سموه مقاليد الحكم، شدد على أن «كل ما تحقق من مكاسب وإنجازات إنما هو بفضل تآلف وتكافل وتلاحم أهل الكويت»، مبينا سموه أن هذه المسيرة لم تكن «خالية من العثرات التي تجاوزها أبناء الكويت باجتماعهم على كلمة سواء متحصنين بروح المسؤولية وبرصانة الحوار وسعة الرؤية متسلحين بالعلم والمعرفة متعاونين دائما بما يجعل الكويت هي الرابح الأكبر».

واستذكر سموه بكل «مشاعر الوفاء والحب والعرفان الدور البطولي لفقيدينا الكبيرين الراحلين صاحب السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وصاحب السمو الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله في مواجهة الغزو البغيض وأن ما قدماه من جهود وإنجازات في خدمة كويتنا الغالية ستبقى إضاءات ساطعة في ذاكرة كل الكويتيين».

وأضاف سموه: «كم هو شعور مهيب مليء بالعزة والكبرياء أن نستذكر بكل الفخر والتقدير مئات الشهداء والأسرى والمفقودين الذين ضحوا بدمائهم ونفوسهم الأبية للدفاع عن تراب الوطن الغالي».

واكد سموه أن «شعبنا الوفي لن ينسى وعلى مدى الدهر المواقف الشريفة الشجاعة لأشقائنا في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والدول العربية الأخرى الشقيقة والدول الصديقة وقادتها الذين وقفوا إلى جانب الكويت إبان فترة الاحتلال العصيبة وساهموا مساهمات جليلة معنا في تحقيق النصر المؤزر».

وأكد سمو الأمير على أن «التزامنا بالنهج الديموقراطي وبالحرية المسؤولة ثابت وراسخ ومتجذر وهو خيارنا جميعا الذي لا رجعة فيه»، وشدد سموه على أن «الدستور يمثل العقد الذي ارتضيناه حكما عادلا يعمل الجميع تحت سقفه وفي إطاره وهو الإنجاز الحضاري الذي نفتخر به ونعتز وسأعمل دوما من أجل صيانته وحمايته».

وقال سموه: إن «الديموقراطية تعني لغة الدستور والقانون والحرية المسؤولة المحكومة بالأطر القانونية المحددة التي تحقق المصلحة الوطنية العليا وتتيح الرقابة والمساءلة والنقد الموضوعي لكل خلل أو تقصير ولم تكن يوما أداة للفوضى والانفلات والتشكيك والتحريض».

وحذر سمو الأمير من أن «أمامنا تحديات جسيمة لا يمكن لواع مخلص أن يتجاهلها، وأن الأحداث والتطورات والمتغيرات المتسارعة تقتضي منا التزام الحذر واليقظة وحسن ترتيب الأولويات وأن نهيئ العدة لدرء الأخطار والتحديات التي تحملها إلى ساحتنا المحلية قبل فوات الأوان».

ودعا سموه إلى «استيعاب الدروس والعبر في نبذ الفرقة والتباعد والترفع عن التحزب والتعصب وتحكيم العقل والحكمة»، مجددا «الدعوة إلى الجميع في الحرص على تسييد القانون والحذر من مغبة الاستقواء بغيره، داعيا في آن معا إلى التحصن بسلطان قضائنا نزيها عادلا مستقلا والالتزام بمنظومة دولة القانون والمؤسسات».

وجاء في خطاب سموه التالي:

الإخوة والأخوات أبناء ديرتي الأعزاء.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نعيش هذه الأيام السعيدة احتفالاتنا بأعيادنا الوطنية المجيدة الذكرى الخمسين للاستقلال والذكرى العشرين للتحرير والذكرى الخامسة على تولينا مقاليد الحكم، نعيشها وقد غمرت قلوبنا البهجة وعمت كل بيت وأسرة الفرحة، وتعمقت بين المواطنين مشاعر الود والمحبة مجسدة بذلك أواصر التعاون والترابط بينهم ومبرزة بذلك أبهى صور الولاء للوطن والتلاحم بين الحاكم والمحكوم.

إخواني وأخواتي..

لقد تابعت وشاهدت ولمست عن قرب مظاهر المشاركة في الاحتفالات بأعيادنا الوطنية بمختلف صورها وسرني هذه المهرجانات والاستعراضات التي أقيمت بمختلف أنحاء البلاد تعبيرا عن الفرحة والسرور وساهمت في إدخال البهجة على المواطنين والمقيمين.

إنه وبحق شعور وطني جياش أعرب عنه المواطنون بكل إخلاص وأريحية كل وفق اجتهاده مشكلين بذلك ملحمة وطنية رائعة مملوءة بالمحبة والوفاء للوطن العزيز.

إخواني وأخواتي..

كم أثر في نفسي هذا الشعور الوطني الرفيع الذي عبر عنه أطفالنا بكل عفوية وصدق من خلال مشاركتهم في أوبريت «الوطن إلا الوطن»، ومن خلال ترديد شباب وشابات الكويت وأطفالها للأناشيد الوطنية الحماسية، وكم أثلج صدري عمق مشاعر الصدق والمحبة التي لمستها من المواطنين الكرام رجالا ونساء، شبابا وشيبانا، كبارا وأطفالا ومن أبنائنا ذوي الاحتياجات الخاصة العزيزين على قلبي عندما جاؤوا صادقين إلى دار سلوى ونثروا مشروع المليون وردة تعبيرا صادقا عن محبتهم لوطنهم ولأميرهم.

فبارك الله فيهم وفي أطفالنا وبوالديهم الذين زرعوا فيهم هذا الشعور الوطني الجياش وجعلهم عدة الكويت في المستقبل، فهم بإذن الله تعالى أطفال اليوم النجباء وشباب المستقبل الزاهر الأوفياء.

أتقدم بهذه المناسبات الوطنية المجيدة بوافر الشكر والتقدير لكافة أبناء ديرتي رجالاً ونساء وبمختلف اعمارهم الذين قدموا أمثلة رائعة في استذكار المناسبات الوطنية بكل رقي وتحضر من خلال مشاركتهم الفعالة في الاحتفال بأعيادنا الوطنية، وبالمهرجانات التي أقيمت وعلى إسهاماتهم الكبيرة في إنجاح هذه الاحتفالات وإظهارها بهذه الصورة الجميلة التي أبهرت الجميع.

لقد أظهرتهم يا أبناء وطني وجه ديرتكم أمام العالم، فأنتم زينة الكويت وأنوارها وصوتها وصورتها وحاضرها ومستقبلها الزاهر بإذن الله.

كما أعبر عن بالغ شكري على مشاركة كافة وزارات الدولة وأجهزتها الرسمية والمجتمع المدني وإلى مختلف الجهات الأهلية ومؤسسات القطاع الخاص على جهودهم المخلصة وعلى التغطية الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية الواسعة والشاملة التي أضفت عليها مزيدا من النجاح وأعبر أيضا عن التقدير والتهنئة بنجاح العرض العسكري «عرض الوفاء» بمشاركة قوات دول التحالف وقواتنا المسلحة والذي كان محل تقدير الجميع. كما أشكر ايضا كل من عبر عن تهانيه للكويت ولنا بهذه المناسبات الوطنية عبر مختلف وسائل الاتصال والإعلام سواء من داخل البلاد أم خارجها.

طارق العيسى: على الشباب الحذر من الانخداع بشعارات وعواطف زائفة

«إحياء التراث»: يجب التكاتف والمحافظة على وحدة الصف والبعد عن فتنة التفرقة

قال رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي م. طارق العيسى: إنه، ونحن نعيش في ظل هذه الأيام التي نستذكر فيها نعم الله عز وجل علينا، وخصوصا في مناسباتنا الوطنية، فإننا نبارك لسمو أمير البلاد وحكومة وشعب الكويت ذكرى مرور ٥٠ عاما على الاستقلال، وذكرى ٢٠ عاما على التحرير، ومرور ٥ سنوات على تولي سموه مسند الإمارة، سائلين الله عز وجل أن يجعل الكويت واحة أمن واستقرار وأرض خير وعطاء، وأن يبارك لنا في أميرنا وحكومتنا وشعبنا.

وأضاف العيسى أن سمو أمير البلاد له بصماته الإنسانية الخيرة والحانية على أبنائه في الكويت، والتي تبدو واضحة فيما يقدم عليه سموه من مبادرات إنسانية وخيرة، تعكس تلمسه ومعرفته بأحوال المواطنين واطلاعه عليها.

واشار العيسى إلى أننا نرى في عهد سموه كيف أن الكويت برزت في مجال حفظ القرآن الكريم، وخصوصا مع استمرار مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم، وأصبحت مسابقة عالمية، وظهرت إلى الوجود وبتوجيه من سموه شقيقتها مسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم، وشهدنا قبل أشهر قليلة إنطلاق نسختها الأولى وهي موجهة إلى المسلمين في كل مكان، كذلك شهد العهد المبارك لسموه توسع وزيادة العمل الخيري الذي تعود ريادته للكويت؛ إذ ارتفع عدد المبرات خلال السنتين الأوليين من تولي سموه لمسند الإمارة من ثلاث مبرات خيرية إلى خمس وعشرين مبرة، وزادت الجمعيات الخيرية في الفترة نفسها من سبع جمعيات إلى عشرين جمعية خيرية.

مواقف إنسانية

كذلك لا ننسى في هذا الصدد، وخصوصا نحن في جمعية إحياء التراث الإسلامي وأهل الكويت جميعا المواقف الإنسانية والشجاعة لسموه ولحكومة الكويت في الدفاع عن العمل الخيري الكويتي في جميع المحافل المحلية والدولية والإقليمية. ونستذكر هنا وبمزيد من الفخر كلمات سموه حين قال: «إن الجمعيات الخيرية مؤسسات كويتية أصيلة نعتز بها»، وكذلك مقولة سموه: «إن العمل الخيري تاج على رؤوسنا».

شرح كتاب التفسير من مختصر صحيح مسلم للمنذري (٧)

من أحب أن يُحمَد بما لم يفعل

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

باب في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنّ الّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾.

٢١٢٧. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: « أَنّ رِجَالًا مِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، كَانُوا إِذَا خَرَجَ النّبِيُّ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ النّبِيُّ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ، وَحَلَفُوا وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَحْسَبَنّ الّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنْ الْعَذَابِ﴾.

٢١٢٨. عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَخْبَرَهُ أَنّ مَرْوَانَ قَالَ: اذْهَبْ يَا رَافِعُ لِبَوّابِهِ، إِلَى ابْنِ عَبّاسٍ، فَقُلْ: لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنّا فَرِحَ بِمَا أَتَى، وَأَحَبّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذّبًا، لَنُعَذّبَنّ أَجْمَعُونَ. فَقَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةِ ! إِنّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمّ تَلَا ابْنُ عَبّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنّهُ لِلنّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ هَذِهِ الْآيَةَ وَتَلَا ابْنُ عَبّاسٍ: ﴿لَا تَحْسَبَنّ الّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ وَقَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: سَأَلَهُمْ النّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِيّاهُ وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أَتَوْا مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ.



الشرح:

الباب السادس من مختصر الإمام مسلم بن الحجاج رحمه الله، للحافظ أبي بكر المنذري رحمه الله، هو في قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنّ الّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ (آل عمران: ١٨٨).

ذكر فيه الإمام مسلم، حديث أبي سعيد الخدري، وهذا الحديث رواه الإمام مسلم في كتاب صفات المؤمنين وأحكامهم. وقول الراوي: نزلت في كذا وكذا، هذا نص في سبب نزول الآية، وأسباب النزول منصوص عليها بأقاويل الصحابة، وأحيانا على لسان الرسول ﷺ، وأسباب النزول تعين على فهم الآيات؛ لأن واقعة الحال تعين على فهم الآية النازلة فيها.

فالذي كان من المنافقين في عهد رسول الله ﷺ أنهم تخلفوا عنه في الجهاد، وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، فإذا قدم النبي ﷺ من سفره، اعتذروا إليه وحلفوا له كذبا، وأحبوا أن يحمدوا بما

لم يفعلوا، فنزلت الآية: ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٨٨).

فيقول أبو سعيد الخدري: « إن رجالا من المنافقين في عهد الرسول ﷺ، كانوا إذا خرج النبي ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه، وهذه صفة للمنافقين، ذكرها الله سبحانه وتعالى عنهم في كتابه أنهم يتخلفون عن الجهاد، ويكرهون الغزو في سبيل الله، مع رسول الله ﷺ، فكانوا يتثاقلون عن ذلك، ويميلون إلى الدنيا وشهواتها، ويكرهون الموت في سبيل الله، إذا دعت الضرورة إلى ذلك والحاجة، وإلا فالإنسان بطبعه يكره الموت ويدافع ذلك، لكن إذا حضر القتال الواجب، فإنه لا يجوز للإنسان أن يترك هذا الواجب كراهية الموت، قال تعالى عنهم: ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون﴾ (التوبة: ٨١ – ٨٢).

فهم مع تخلفهم عن رسول الله في فرح وسرور! وهذا قدر زائد على المعصية؛ لأنه فرح ورضا بها.

وقال أيضا: ﴿وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ (التوبة: ٨٦–٨٧).

والخوالف هم النساء المتخلفات عن الجهاد.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ (التوبة: ٣٨)، وغيرها من الآيات التي تبين حرمة التقاعس عن الجهاد في سبيل الله مع الإمام المسلم، خصوصا مع رسول الله ﷺ، فهذا أقبح وأشد حرمة، وكان المنافقون إذا تخلفوا فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله، والحقيقة لو كانوا يعقلون: أن التخلف عن الرسول عليه الصلاة والسلام ذنبٌ ومعصية، فليس هو من الأمور التي يفرح بها الإنسان، وإذا فرح الإنسان بالمعصية، أو فرح بالذنب، دلّ ذلك على فساد قلبه، وضعف عقله وسفهه، وعدم علمه بعاقبة هذا الفعل، فالفرح الحقيقي إنما يكون بالطاعة والقربة والحسنة، وإنما يكون بالرحمة وفضل الله، كما قال الله عز وجل: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨).

وكانوا إذا قدم النبي عليه الصلاة والسلام، ورجع من الجهاد، أو رجع من الغزوة اعتذروا إليه، وقالوا: يا رسول الله ﴿شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا﴾ ويتقدمون له بالأعذار الواهية، وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أنهم كاذبون، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان يتركهم ويعرض عنهم، ويستغفر لهم، وقد عاتبه الله تعالى فيه فقال: ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ (التوبة: ٤٣).

ولما عفا عنهم النبي عليه الصلاة والسلام وظن أنهم أصحاب أعذار، أحبوا أن يحمدوا بذلك، وقد حمدوا بغير ما فعلوا وبغير حق، فنزلت الآية فيهم ﴿لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ﴾ أي: من ترك الجهاد والتخلف عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، ويحبون أن يثنى عليهم بما لا يستحقون.

قال عز وجل مهددا لهم ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾ بمفازة يعني ينجاة من العذاب، أي: لا تحسبنهم بمنجاة من العذاب، بل لهم عذاب أليم.

وهذه الآية يدخل فيها أهل الكتاب أيضا، كما في حديث حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان – وهو ابن الحكم الأموي – كان أميرا على المدينة ومكة، قال: « اذهب يا رافع لبوابه» رافع هو اسم البواب أو الحاجب الذي كان يعمل عند مروان.

قوله: «اذهب إلى ابن عباس رضي الله عنهما» وخص ابن عباس بالسؤال لأنه كان مشهورا بتفسير كتاب الله تبارك وتعالى، وذلك أن النبي ﷺ دعا له كما في الحديث الصحيح: «اللهم علمه التأويل، وفقه في الدين» متفق عليه.

قوله: « فقال له قل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى، وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا، لنعذبن أجمعون» أي: إذا كان كل واحد منا يفرح بما أتى من العمل الصالح، أو يفرح بما أعطاه الله تعالى من الخير ومن الفضل، ويكون في نفسه محبا أن يحمد بما لم يفعل، لكن يحب أن يحمد بين الناس، فهل هذا يكون سببا من أسباب العذاب؟!

قوله: « فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما لكم ولهذه الآية؟! إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب، ثم تلا ابن عباس قوله تعالى ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ

ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، يعني: أن هذه الآية نزلت في آل الكتاب، وليست فيكم أيها المسلمون.

وهذا سبب نزول آخر غير السبب الأول، وهل يمكن أن تتعدد أسباب النزول والآية واحدة؟ الجواب: نعم ممكن أن تتعدد والأسباب وتكون الآية النازلة في هذه الأسباب واحدة، أو قد تنزل الآية أكثر من مره لأسباب متنوعة؛ وذلك لسعة مفهوم الآية، فالآية يكون لها مفهوم واسع يشمل أمورا كثيرة، فبمفهومها الواسع تشمل هذه الأسباب المتنوعة؛ لأنها صور متعددة، تدخل بمنطوق هذه الآية.

قال ابن عباس: إن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب الذين فرحوا بما عندهم من العلم والكتاب، ولم ينقادوا للرسول ﷺ، ولم يدخلوا في الإسلام وقالوا: نحن على علم، وعندنا كتاب من الله، ونحن أتباع موسى ونحن أصحاب حق، وفرحوا بما عندهم من العلم، كما هو الحال اليوم من النصارى الضالين، الذين يفرحون بما عندهم من الكتاب المحرف، والطقوس الدينية التي هي أشبه باللغو واللعب والغناء والتمتع، ومخالفة الرب سبحانه وتعالى، وزعمهم الابن والولد لله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، فيفرحون بما عندهم من الكفر، ويفرحون بما عندهم من الكتاب المبدل، ويتركون الكتاب العزيز، والقرآن العظيم، الكامل التام الذي حفظه الله تعالى من التحريف والتغيير. وهكذا يدخل في هذه الآية بالمفهوم: أهل البدع الذين يفرحون بما عندهم من البدع والضلال، سواء كانت بدعا قولية، أم بدعا فعلية، فهم يفرحون بما عندهم من الباطل.

وهكذا كل من فرح بما عنده من الباطل القولي أو الفعلي وأحب أن يُحمد عند الناس بما لا يستحق، فهذا لا تحسبنه بمفازة من العذاب، لا تحسبنه بمنجاة من العذاب. وقول ابن عباس: سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره قيل: إن المقصود بذلك أن النبي ﷺ سألهم عن صفته، وهي في التوراة موجودة ومكتوبة، فكتموا وكذبوا وقالوا: إن صفة النبي الذي يبعث في آخر الزمان، لا تنطبق عليك يا محمد، ﷺ، فصفة النبي الذي عندنا في كتابنا، والذي بشرت به الرسل، أو بشر به عيسى عليه السلام على وجه الخصوص، هي لا تنطبق عليك يا محمد؛ لأنهم حرفوا الكتاب حتى قال بعض أهل التاريخ والسيرة، أنهم قالوا إن النبي الذي يبعث في آخر الزمان، سبط الشعر، أزرق العينين، أبيض الوجه، جاءوا بصفات محرفة، من أجل ألا تنطبق على النبي ﷺ، فالنبي ﷺ تركهم وخرج، وفرحوا هم بهذا الباطل الذي أدوه وظنوا أنهم استطاعوا أن يصرفوا الناس عن الإسلام، وصرفوا أتباعهم، وهم في الحقيقة بهذا العمل يكونون قد أوقعوا أنفسهم في غضب الله وعذابه، وأيضا تحملوا أوزار الذين يضلونهم بغير علم، وهذا أعظم مع أن وزر الواحد فيهم كاف في عذابه، فكيف إذا حمل أوزار العالمين على ظهره؟!

وهكذا دعاة الباطل ودعاة الكفر: فإنهم يتحملون آثام من يتبعهم على باطلهم، كما قال ﷺ: « من دعا إلى هدى فله من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى باطل كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص من آثامهم شيئا» رواه مسلم وغيره.

وأيضا أهل الكتاب وقعوا في ذلك، كما في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ١٨٧)، فالله تعالى قد أخذ العهد والميثاق على الأنبياء، وعلى أتباع الأنبياء من ورثتهم، فالعلماء هم ورثة الأنبياء، فإذا كتم العلماء الحق الذي جاء في كتاب الله، فقد خالفوا الميثاق الذي أخذه الله تبارك وتعالى عليهم، وصح في الحديث أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول ﷺ: «من سئل علما يعلمه فكتمه، ألجم بلجام من نار» أخرجه الترمذي.

ولفظ أبي داود: «من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة». وهذا دليل على حرمة كتمان العلم مع القدرة على إظهاره، أي إذا كان الإنسان قادرا على إظهار هذا العلم، ولم يمنعه من إظهاره شيء من الموانع التي تمنع من إظهار العلم كالخوف على النفس من القتل، وما أشبه ذلك فهذا محرم.

أما أن يحمد الإنسان على الاستقامة والطاعة، ويحمد على الصفات الجميلة، ويحب ذلك من غير رياء ولا سمعة، دلت الآية بمفهومها على أنه غير مذموم، فلو أحب الإنسان أن يحمد، وأن تكون له سمعة حسنة طيبة بين الناس، وحرص على ذلك بأعماله الصالحة وصفاته الجميلة، وأصلح من نفسه، وعامل الخلق بما ينبغي محبا للسيرة الحسنة بين الناس، ولم يكن في ذلك قصد الرياء، هذا غير مذموم - بل دعت الأنبياء بذلك - فقد قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (الشعراء: ٨٤) أي: اجعل لي لسان ثناء عند الناس، أن الناس تثني علي بخير، وتكون لي سيرة حسنة فيهم وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾ (الفرقان: ٧٤)، هذا يدل على أنه لا مانع أن يكتسب الإنسان السمعة الطيبة بين الخلق.

فليعبدوا رب هذا البيت

بقلم: د. أميـر الحداد

- سورة قريش مكية.. آياتها أربع.. تأتي بعد سورة الفيل.. رغم قصرها فيها عبر عظيمة.. قال بعض المفسرين: «هي والفيل سورة واحدة» والجمهور على فصلهما رغم ما فيهما من تكامل في المعنى..

أما تفسيرها:

فـ «اللام» التي تبدأ بها السورة قد تكون متعلقة بالسورة قبلها، أي إن الله أهلك أصحاب الفيل لأجل (إيلاف قريش)... أو متعلقة بما بعدها عجبا (إيلاف قريش)، مشيرا إلى هذه النعمة العظيمة التي خص بها قريش.. وكانوا في ترحالهم آمنين سواء في اليمن في الشتاء أم إلى الشام في الصيف، فهم أهل الحرم ﴿إيلافهم﴾... تأكيد للأولى... فقد ألفوا الرحلتين لزمن ينقلون البضائع التي تأتي من الهند وفارس.. إلى الشام وبلاد الروم وبالعكس.. وبعد أن بين هذه النعمة.. أمرهم أن يعبدوا ﴿رب هذا البيت﴾... وذلك أنه ثبت لهم أنه «للبيت رب حماه».. ووجودهم حول البيت أعطاهم مزية على سائر العرب بل حمى كل من كان حوله وإن كان من غير أهله.. فالجميع مؤمن برب البيت.. فلماذا لا يعبدونه؟.. ثم فصل في النعمة الأولى بأنها وفرت لهم أساس البقاء.. ﴿أطعمهم من جوع.. وآمنهم من خوف﴾... فهم في واد غير ذي زرع فالجوع مصيرهم الطبيعي.. ولكن بفضل رب البيت زال هذا التهديد.. وكذلك أتاهم الأمان.. فأصبحوا أعزة وفي رغد.. فلو لم يكن لرب البيت منة عليهم سوى هاتين النعمتين لوجب عليهم عبادته.. فكيف وقد أرسل إليهم رسولا.. منهم.. عرفوه لأربعين سنة.. تربى بينهم.. وترعرع مع شبابهم.. وكان الصادق الأمين عندهم.. أربعون سنة وهم يعرفون هذا النبي.. ويعرفون منشأه وخلقه وسيرته.. فأي عذر لهم ألا يعبدوا رب هذا البيت؟! نسوا أن عزهم وأمانهم وثروتهم كانت ابتداء من رب هذا البيت.. ولم تكن مهمة النبي ﷺ - وهو رجل منهم - إلا أن يبين لهم كيف يعبدون رب هذا البيت... ولكنه الكبرياء والعناد.

كانت هذه - باختصار - الخاطرة التي ألقاها أحد أئمة المساجد بمناسبة ذكرى تحرير الكويت ويوم استقلالها.. بعد انتهاء الخاطرة - وكانت عقب صلاة المغرب - أدينا السنة وقررت المكوث في المسجد إلى صلاة العشاء.. شاركني المجلس (بومحمد):

- لقد كانت خاطرة طيبة من الشيخ.. وكيف أن الإنسان.. بل معظم الناس.. ربما يعرف الحق ولا يتبعه تكبرا وعنادا.. وقريش قالوا: ﴿لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ (الزخرف: ٣١) ولا أظن أنهم صادقون في عذرهم.. بل الله رفض حجتهم هذه.. ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ (الزخرف: ٣٢) فالأولى بقريش أن يعبدوا ﴿رب هذا البيت﴾.. لمجرد أنه ﴿أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾.

- وماذا تعني (قريش)؟

- من (التقرش).. وهو التكسب والجمع والطلب أو لدابة في البحر يقال لها (القرش)... تأكل ولا تؤكل.



الحكمة ضالة المؤمن (١٢)

من يذهب مع الذئاب يتعلم العواء

د. وليد خالد الربيع

هذه الحكمة الموجزة تنبئ عن سمة بشرية، وطبيعة إنسانية، دل عليها الشرع والواقع، وأكدتها الدراسات النفسية والسلوكية المتعددة، وهي أن الطبع يُعدي، والأخلاق تُكتسب من البيئة التي يعيش فيها الإنسان؛ لذا جاءت النصوص الشرعية والأقوال التربوية تقرر ضرورة مصاحبة الأخيار، ولزوم اجتناب الأشرار.

فمن الآيات قوله تعالى: ﴿ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ قال ابن كثير :«أي من شغل عن الدين وعبادة ربه بالدنيا، وأعماله سفه وتفريط وضياع، ولا تكن مطيعا له ولا محبا طريقته ولا تغبطه بما هو فيه»اهـ.

وقال تعالى: ﴿فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾، قال ابن كثير: «أي أعرض عن الذي أعرض عن الحق وهجره، وإنما أكثر همه ومبلغ علمه الدنيا فذاك هو غاية ما لا خير فيه»اهـ.

يعلل الراغب الأصفهاني هذه الحكمة الشرعية والضرورة الاجتماعية بقوله : «حق الإنسان أن يتحرى بغاية جهده مصاحبة الأخيار، فهي قد تجعل الشرير خيّرا، كما أن مصاحبة الأشرار قد تجعل الخيّر شريرا، قال بعض الحكماء : من جالس خيّرا أصابته بركته، فجليس أولياء الله لا يشقى وإن كان كلبا ككلب أصحاب الكهف، حيث قال تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾؛ ولهذا أوصت الحكماء بمنع الأحداث من مجالسة السفهاء، وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه :« لا تصحب الفاجر فيزين لك فعله» ، وقيل : جالسوا من تذكركم الله رؤيته، ويزيد في خيركم نطقه، وقالوا : إياك ومجالسة الشرير؛ فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري»اهـ.

وفي الحديث : عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مثل الجليس الصالح والجليس السوء: كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة» متفق عليه.

قال النووي مبينا فوائد الحديث : «وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر والبدع ومن يغتاب الناس، أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة».

قال ابن سعدي : «اشتمل هذا الحديث على اختيار الأصحاب الصالحين، والتحذير من ضدهم، ومثل النبي صلى الله عليه وسلم بهذين المثالين، مبينا أن الجليس الصالح جميع أحوالك وأنت معه في مغنم وخير، كحامل المسك الذي تنتفع بما معه من المسك : إما بهبة أو بعوض، وأقل ذلك مدة جلوسك معه وأنت قرير النفس برائحة المسك.

فالخير الذي يصيبه العبد من جليسه الصالح أبلغ وأفضل من المسك الأذفر؛ فإنه إما أن يعلمك ما ينفعك في دينك ودنياك، أو يهدي لك نصيحة، أو يحذرك من الإقامة على ما يضرك، فيحثك على طاعة الله وبر الوالدين وصلة الأرحام، ويبصرك بعيوب نفسك، ويدعوك إلى مكارم الأخلاق ومحاسنها بقوله وفعله وحاله؛ فإن الإنسان مجبول على الاقتداء بصاحبه وجليسه، والطباع والأرواح جنود مجندة، يقود بعضها بعضا إلى الخير أو إلى ضده.

وأما مصاحبة الأشرار، فإنها بضد جميع ما ذكرنا، وهم مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم، وشر على من خالطهم، فكم هلك بسببهم أقوام، وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون؛ ولهذا كان من أعظم نعم الله على العبد المؤمن أن يوفقه لصحبة الأخيار،

ومن عقوبته لعبده أن يبتليه بصحبة الأشرار»اهـ.

ومن الأحاديث قوله ﷺ : «لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي» أخرجه أبو داود والترمذي، قال شراح الحديث : «المراد النهي عن مصاحبة الكفار والمنافقين؛ لأن مصاحبتهم مضرة في الدين، فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين».

وقال تعالى: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» أخرجه أبو داود والترمذي، قال شراح الحديث: «أي يتأمل ويتدبر من يخالل، فمن رضي دينه وخلقه خالّه، ومن لا، تجنبه؛ فإن الطباع سراقة».

وقد ذهب الراغب الأصفهاني إلى غاية أبعد في بيان خطورة مصاحبة الأشرار موضحا أن التأثر بهم قد يحصل من مجرد النظر، فقال :«وليس إعداء الجليس جليسَهُ خلقه بمقاله وفعاله فقط، بل وبالنظر إليه، فالنظر في الصور يؤثر في النفوس أخلاقا مناسبة إلى خلق المنظور إليه؛ فإن من دام نظره إلى مسرور سر، ومن دام نظره إلى محزون حزن، وذلك ليس في الإنسان فقط، بل في الحيوان وسائر النبات؛ فإن الجمل الصعب قد يصير ذلولا بمقارنة الذلول، والذلول يصير صعبا بمقارنة الصعب، والريحانة الغضة تذبل بمقارنة الذابلة؛ ولهذا يلقط أصحاب الفلاحة الرمم عن الزروع لئلا تفسدها، ومعلوم أن الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة إذا قربت منهما، وذلك مما لا ينكره ذو تجربة، وإذا كانت هذه الأشياء قد بلغت في قبول التأثير هذا المبلغ، فما الظن بالنفوس البشرية التي موضوعها لقبول صور الأشياء خيرها وشرها، فقد قيل: سمي الإنس إنسا؛ لأنه يأنس بما يراه إن خيرا وإن شرا»اهـ.

ومن أضرار صحبة الأشرار ما قد يلحق المرء من سوء السمعة كما يقول أبو حاتم البستي : «العاقل يلزم صحبة الأخيار، ويفارق صحبة الأشرار ؛ لأن مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم.

فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب؛ لئلا يكون مريبا، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير، كذلك صحبة الأشرار تورث الشر. قال مالك بن دينار : «إنك أن تنقل الحجارة مع الأبرار خير من أن تأكل الخبيص. نوع من الحلوى. مع الفجار».

وقال أبو حاتم : «العاقل لا يدنس عرضه، ولا يعوّد نفسه أسباب الشر بلزوم صحبة الأشرار، ولا يغضي عن صيانة عرضه ورياضة نفسه بصحبة الأخيار».

وينقل عن أبي الدرداء أنه قال:» لَصاحب صالح خير من الوحدة، والوحدة خير من صاحب السوء، ومملي الخير خير من الساكت، والساكت خير من مملي الشر».

قال أبو سليمان الداراني : «لا تصحب إلا أحد رجلين : رجلا ترتفق به في أمر دنياك أو رجلا تزيد معه وتنتفع به في أمر آخرتك، والاشتغال بغير هذين حمق كبير». فحري بالمسلم أن ينتقي أصدقاءه فيفر من كل ذميم الأخلاق، منغمس في الآثام، مولع بالسوء، متهافت على المنكر، سريع إلى الشر بطيء عن الخير.

ويحرص على رفقة كل برّ، محمود الجوار، جميل السيرة، حسن المذهب، محمود الطريقة، طيب السريرة، من أهل الخير، وعليه شارة أهل الصلاح، والله الموفق.

وزير الأوقاف السعودي: الدعوة السلفية تواكب تطورات العصر

أكد وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودي الشيخ صالح آل الشيخ أهمية الاستفادة من التقدم التقني وشبكة الإنترنت في التعليم الشرعي، مشيرا إلى دور الأكاديمية الإسلامية المفتوحة بالرياض، التي انطلقت في نشر هذا التعليم، وقال بحسب موقع (سبق) أن ما تقدمه الأكاديمية نوع من أنواع التعليم للعلم الشرعي وفق منهج أهل السنة والجماعة، وطبقا للمناهج التي تدرس في السعودية، وأن الإقبال الكبير على الأكاديمية منحنا قناعة بالعمل على توسيعها، حتى يكون لها رصيد داخل البلاد أكبر، وأيضا في الخارج كونها أكاديمية تمنح شهادات للدارسين فضلاً عن اهتمامها بالتدريب والإبداع الذاتي للدارسين وهو ما تسير عليه كل حلقات التعليم عن بعد، الذي ازدهر في السعودية.

وكشف الوزير لـ (سبق) عن اهتمام الشؤون الإسلامية بالتعليم عن بعد، وقال: أنا شخصيا أشجع هذا النوع من التعليم عبر الإنترنت ليكون أكثر تأثيرا في قاعدة عريضة من الشباب ليتسلح بالعلم الشرعي فضلاً عن الجانب التفاعلي فيه والتواصل بين الطلاب والمدرسين عبر الإنترنت، مطالبا بتوطين هذا التعليم في بلاد المسلمين وتطويره؛ ليلبي احتياجات الفئات المستهدفة.

جاء ذلك في الحفل الذي أقامته الأكاديمية الإسلامية المفتوحة بالرياض بحضور عدد من الدعاة وطلاب العلم، وقال: إن الأكاديمية دليل على أن الدعوة السلفية تواكب تطورات العصر وحاجياته، وأنها تأخذ منه ما ينشر به علمها ومنهجها، وأوصى بأن تكون للأكاديمية هيئة إشرافية وبأن يكون أعضاؤها العلماء الذين حضروا هذا اللقاء التعريفي بالأكاديمية وكذلك بعمل ورشة عمل للجامعات والأكاديميات الإسلامية للتعليم الإلكتروني لتتلاقح الأفكار ويعم الخير.

وقفات فقهية (١٢)

التعريف بمكانة أهل البيت وصحابة رسول الله ﷺ وشدة ارتباطه بالولاء والبراء

د. حسين بن محمد بن عبدالله آل الشيخ

يقول الله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ (يوسف: ١٠٦). أولا: هل يجتمع الإيمان والشرك؟ يظن بعضهم أن الإيمان والشرك لا يجتمعان ولاسيما عند بحث بعض الأمور الشركية معهم، وهذا خلاف لقوله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾ (يوسف ١٠٦)، فيستمرون بمخالفة الحق زعما أن ذلك مجرد وجهة نظر لا حرج فيها.

فالذين معه ﷺ هم أصحابه وأهل بيته كانوا رحماء بينهم بخلاف اعتقاد أهل الباطل وذمهم لصاحبته أو لأهل بيته ﷺ وأذيتهم، يقول الله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾ (الأحزاب: ٥٨).

ثانيا: لقد وصفهم الله بأعظم الصفات، فوصف المهاجرين (ومنهم أهل البيت) بأنهم ينصرون الله ورسوله، وأنهم هم الصادقون، يقول الله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ (الحشر: ٨).

كما وصف الله الأنصار بأنهم يحبون من هاجر إليهم وأنهم هم المفلحون، يقول الله تعالى: ﴿والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر: ٩)، ولقد رضي عنهم ورضوا عنه ومن اتبعهم بإحسان، يقول الله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة: ١٠٠) فهؤلاء هم أصحاب رسول الله وأهل بيته ﷺ وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون، فمن أحبهم فبحب الله أحبهم. بخلاف من يحملون في قلوبهم غلا للذين آمنوا ولمن رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار وأهل البيت والذين اتبوعهم بإحسان.

ثالثا: يقول الله تعالى: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (الأحزاب: ٦). كلهن أمهات المؤمنين، فمن أبى ذلك أو طعن بأعراضهن، فذلك طعن بالنبي ﷺ، يقول الله تعالى: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما﴾ (الأحزاب: ٥٣)، فحرم الله أن تنكح أزواجه من بعده أبدا، وهو أمر مشروع بين المسلمين، فكيف بالطعن بأزواجه من بعده؟!

رابعا: فلا طعن ولا غلو في أهل البيت ولا في الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، يقول الله تعالى: ﴿قل يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾ (المائدة: ٧٧). وعن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» رواه أحمد، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «للساعة أشراط، قيل: وما أشراطها؟ قال: غلو أهل الفسق في المساجد، وظهور أهل المنكر على أهل المعروف».

وقد ظهر مصداق هذه الأحاديث في زماننا ظهورا جليا، ولعل فيه إشارة لمن أقاموا الأضرحة في المساجد وغيرها، لأهل البيت وغيرهم، مع علمهم بقوله تعالى: ﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ (الجن: ١٨).

فعلينا الحرص على محبتهم: فعن أبي موسى قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم؟ قال: «المرء مع من أحب»، فبمحبتهم والترضي عليهم والكف عن سبابهم نكون معهم، فلنكن خير خلف لخير سلف، وعلينا أن نكف عما اجتهدوا فيه رضي الله عنهم ولا نذكر عنهم إلا خيرا؛ لقوله تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ (البقرة: ١٣٤).

خامسا: هنا بعض الأمور يجب التذكير بها للسلامة من الضلال وهي:

١- لا عصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ لقوله تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾ (النجم: ٣-٤). ويقول ﷺ: «فإنه من يعش منكم فسيرى بعدي اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليه بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة وإن



كل بدعة ضلالة». وفي ذلك بيان واضح بأن سنة الخلفاء الراشدين هي المتابعة لرسول الله ﷺ بخلاف ما يدعيه بعض الغلاة في عصمة غيرهم.

٢- يقول الله تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾ (النمل: ٦٥) ويأمر الله نبينا محمدا ﷺ: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ (الأعراف: ١٨٨) بخلاف ما يدعيه بعض الغلاة لأهل البيت عليهم السلام، وللأولياء وغيرهم، بأنهم يملكون النفع والضر، والبركة، ويعلمون الغيب.

٣- أهل البيت يتبادلون المحبة والتقدير مع صحابة رسول الله وأزواجه ﷺ، فهم رحماء بينهم، وأزواجه ﷺ أمهاتهم، وهم أولى المؤمنين بمحبتهن: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ (الأحزاب: ٦). فلو علموا عنهن سوءا لطبقوا شرع الله فيهن، بل لطبقه قبلهم رسول الله ﷺ، والله أعظم من ذلك فقد برأهم من قبل، يقول الله تعالى: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ (النور: ١١). والإفك هو الكذب، وذلك لسوء الظن بالمؤمنين، يقول الله تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين﴾ (النور: ١٢) ولكن سنة اليهود من قبل، يقول الله تعالى عنهم: ﴿وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما﴾ (النساء: ١٥٦)، يقول الله تعالى: ﴿إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم﴾ (النور: ١٥). ولقد أكرم أمير المؤمنين علي وأبناؤه رضي الله عنهم أمهات المؤمنين وفي مقدمتهم عائشة رضي الله عنهن وأرضاهن، وهناك من يخالف ذلك، طعنا والعياذ بالله في الدين وفي عرض رسول الله ﷺ وأهل بيته وآله، يقول الله تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ (النور: ١٩) ويقول الله تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ (النور: ٢٣) فهم يدعون آل البيت من دون الله ويخالفون سننهم في محبة الصحابة رضي الله عنهم.

٤- يبتدعون ويجددون الحداد على الحسين رضي الله عنه كل عام لإثارة الحقد والكراهية بين المسلمين، ويعذبون أنفسهم، مع أن والده أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه قُتل قبله غيلة وهو أحق بذلك الحداد. بل لو كان الأمر مشروعا في الإسلام لكان موت رسول الله ﷺ أحق بالحداد وتكراره؛ لقول رسول الله ﷺ: «إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب» وقولهم بأن أهل البيت عليهم السلام لا يموتون إلا برغبتهم! إذاً فموت الحسين رضي الله عنه رغبة منه حسب اعتقادهم فلم الحداد عليه ولم تكراره؟! والله تعالى يقول: ﴿هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾ (غافر: ٦٨). فليس لغير الله الخيرة في حياة أحد أو موته، علما أن كثيرا منهم رضي الله عنهم وأرضاهم قتلوا غيلة أو في معركة دون علمهم أو رغبة منهم؟ وهو دليل على عدم علمهم بالغيب، ولا خيرة لهم، فلو كان يعلم الغيب لما عرض نفسه وأسرته لشر قتلة.

٥- عن سعد بن أبي وقاص قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه...» الحديث.

ولا شك أن صحابة رسول الله ﷺ وأهل بيته هم الأمثل بعد الأنبياء، لما أصابهم من بلاء، فعلمنا أن ذلك كان لهم ابتلاء؛ فوجب علينا محبتهم دون استثناء، وعلمنا أنهم لم يستطيعوا دفع البلاء عن أنفسهم في حياتهم، فكيف يدفعونه عن غيرهم بعد مماتهم؟! والله يأمر نبيه ﷺ: ﴿قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ (الجن: ٢٠-٢٢) فوجب علينا محبتهم، ووجب علينا توحيد الله وحده لعلمنا بحقيقة قوله تعالى: ﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير﴾ (الأنعام: ١٧).



يقترح خطة للخروج من الأزمة

تجمع الوحدة الوطنية في البحرين يحذر من العبث بأمن الوطن

دعا التجمع الوطني البحريني فتح حوار وطني بين أطراف القوى السياسية وبين نظام الحكم على أفضل السبل وبدون شروط مسبقة للخروج من الأزمة الراهنة بأفضل النتائج المرجوة وبأقل الخسائر وفي أقصر الأوقات.

مؤكدا أن استقرار البحرين أولوية قصوى لا يمكن المساومة عليها، لما فيه مصلحة الجميع. بالإضافة إلى تمسكنا بشرعية نظام الحكم القائم وعائلة آل خليفة بقيادة جلالة الملك.

وقال التجمع في بيان له: لا نوافق على المطالبة بإقالة الحكومة الحالية، ونرفض رضوخ النظام لتلك المطالب التي تؤدي إلى الخراب والتدمير وإلى مزيد من الاحتقان الطائفي.

ويجب ألا تتعطل مصالح البحرين ومصالح أهلها قاطبة، ولذلك لا نرتضي بالأضرار التي وقعت والتي تقع على القطاع الاقتصادي والمالي وعلى أصحاب المصالح التجارية.

وشدد على أن الأمن والأمان مطلب جماهيري لا يخص فئة من فئات المجتمع، وهو نعمة ربانية لا يجوز التفريط فيها ولا الكفر بها ولا تقليل أهميتها، فقد قال الله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾، ويحذر سبحانه من العبث بالأمن والأمان فيقول: ﴿وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾.

وحذر من مخططات خارجية لنشر الفوضى في البلاد؛ داعيا تلك الجهات للكف عن مثل هذه الأفعال، كما دعا أيضا المرجعيات الدينية؛ لأن تتحمل مسؤولياتها لإيقاف هذه الأعمال وقال البيان: في الوقت الذي ندعوكم فيه إلى ضبط النفس وعدم الانجرار لمثل هذه المواجهات وعدم التصادم معهم، حتى لا تتحقق مآربهم البغيضة، والتي تجمع معظم أطياف المجتمع على استنكاره.

نطالب القيادة السياسية بالأمور الآتية:

وطالب تجمع الوحدة الوطنية للقيادة السياسية البحرانية عدة أمور مهمة لتحقيق الأمن والاستقرار في البلد.

١- تثبيت دولة الحقوق والواجبات للجميع، فما يقدم للشعب من تيسيرات عليه في حياته إن هو إلا حق من حقوق المواطنة ومن ثروات هذا الوطن، والشعب والنظام شركاء في هذا الوطن.

٢- الثقة بشباب الوطن وتربيتهم وتدريبهم مبكرا على تحمل المسؤولية في الدوائر والوزارات المختلفة، حتى يحملوا العبء الوطني ويرفعوا شأن هذا الوطن، فالشباب لديهم العزيمة والقوة والصبر والطموح، وتكون خبرة من قبلهم معينة لهم لا معوقة لجهودهم.

٣- نطالب الدولة بتفعيل القوانين والأنظمة التي تمنح قطاعات الشعب المختلفة حقها كاملا من:

الخدمات العامة.

الإسكان.

رفع الأجور والرواتب والمعاشات.

رفع أجور العاملين في القطاع الخاص.

شمول الضمانات والتأمينات والمنح الاجتماعية غير المشمولين مثل مدربي السياقة وغيرهم.

٤- إيجاد آلية لمعالجة الديون، خاصة ديون أولئك الذين لم يشملوا بالخدمات الإسكانية من وزارات الإسكان من ذوي الدخل المتوسط واضطروا للاستدانة من البنوك لبناء بيوتهم.

٥- إيجاد فرص العمل والرعاية الإنسانية.

٦- معالجة مشكلة الفقر.

٧- النظر في حالات كثيرين من المسجونين الذين أمضوا فترات من العقوبة وأظهروا حسن السيرة والسلوك والإفراج عنهم وفق معايير



منضبطة تطبق على جميع المحكومين وليس لفئة دون أخرى.

٨- نطالب أجهزة الدولة المعنية باعمال أحكام القانون فيما يخص محاسبة المقصرين؛ فيجب محاسبة أولئك الذين تخلفوا عن أداء أعمالهم، ويجب محاسبة المعلمين الذين تخلفوا عن التدريس والتعليم في المدارس لشل حركة التعليم والتدريس، ومحاسبة الذين يمنعون دخول المتطويعين لسد النقص في مجال التعليم والتدريس وتقديم المعتدين عليهم إلى العدالة.

٩- نقدر بإكبار أولئك الرجال والنساء من أبناء هذا الوطن الذين سدوا النقص في مجال التدريس عندما امتنع بعض المدرسين عن أداء واجبهم، ونشيد بموقفهم الوطني الرائع الذي ضربوا به المثل للسمو الحضاري، فلهم منا كل التقدير والعرفان، ونطالب الدولة بتقدير هؤلاء.

١٠- نطالب بإزالة مظاهر الاعتصام في ساحات مستشفى السلمانية وأي مراكز صحية أو خدمية عامة أخرى للمحافظة على الرسالة الإنسانية لهذه المرافق الحيوية.

١١- كما نحذر من بعض المظاهر التي حدثت من بعض دعاة الطائفية في مستشفى السلمانية من التهديد بالاعتداء البدني على من لم يوقع على العرائض التي يكتبونها.

وهذه المظاهر التخويفية لا يجوز أن يسمح بها في أي مركز من مراكز الخدمات الصحية وغير الصحية في أي قانون من القوانين المحلية أو الدولية وتعد جريمة إنسانية.

١٢- نحذر من التعبئة الطائفية التي طالت بعض المدارس بقصد إبعاد الطلبة غير الطائفيين عن المدارس ليخلو الجو للطائفيين حتى يرغموا بقية الطلبة على الإضراب عن الدراسة ويشلوا العملية التعليمية.

١٣- نقدر عاليا عمال البحرين في كافة قطاعات الإنتاج لانتظامهم في عملهم وتأدية واجبهم الوطني رغم الدعوة المنفردة التي انطلقت للإضراب العام مقدمين المصلحة الوطنية على المصالح الخاصة، فلهم منا كل الشكر والتقدير.

رسالة إلى القائمين والمهتمين بالشأن الديني لجميع الطوائف الدينية

١٤- نطالب المرجعيات الدينية والمهتمين بالشأن الديني والقائمين به العمل على إنهاء الاحتقان الطائفي الذي ملئت به النفوس وأثيرت به الأحقاد والضغائن وانحراف بسببه المتدينون وغير المتدينين عن الصراط المستقيم وعن النهج القويم.

١٦- واجبنا الوطني والشرعي الديني حتما علينا أن أرسل رسائل كثيرة إلى من يستمع إلينا ويأخذ بقولنا أن يكونوا ربانيين ولا يقابلوا السيئة بالسيئة، بل يقابلوها بالحسنة، وإذا التقوا بغيرهم أن يتصافحوا ويتسامح بعضهم من بعض، فهذا ما تعلمناه من كتاب ربنا عز وجل ومن هدي نبيه المصطفىﷺ ومن تعاليم أهل بيت النبي الطاهرين - عليهم سلام الله

ما يجري في البحرين ليس تعبيرا سلميا عن الرأي إنه اعتداء على أمن شعب بأكمله ومصادرة لحرية الآخرين ويجب أن يتوقف اليوم قبل الغد

أجمعين - وسيرة الصحابة الأكرمين - رضي الله عنهم أجمعين - والعلماء العاملين المتقين، وقد وجدت هذه الرسائل صدى إيجابيا لدى البعض وظهر واضحا في بعض المؤسسات ونرجو أن تجد هذه الرسالة صدى إيجابيا لدى الموجهين الدينين من جميع المذاهب لنحقق: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾، ونحقق ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾.

سنعمل على منع الاحتقان الطائفي ابتغاء مرضاة الله تعالى، ونحن على يقين أننا سنجد من المهتمين بأمر الإسلام والوطن من يقف معنا، وسنجد من المواطنين من جميع المذاهب من يقف معنا.

في الختام رسالة للخارج

إننا نؤكد بأن ما يجري قد تجاوز الحدود وعلى العالم بأسره أن يعي بأن ما يحدث في البحرين ليس تعبيرا سلميا عن الرأي، إنه اعتداء على أمن شعب بأكمله، إنه تعطيل لحياة شعب بأكمله، إنه مصادرة لحرية الآخرين، إنه ابتزاز واستفزاز لابد أن يتوقف اليوم قبل الغد، وعلى المجتمع الدولي الذي يراقب ما يحدث في البحرين أن يكون داعما للحوار لا داعما للفوضى والتخريب بأساليب ظهرت واضحة للعيان، وإننا على دراية تامة بأن الأصابع الخارجية التي تتدخل في تحريك أشكال الفوضى والدعوة إلى العنف تريد استنساخ تجربتها في العراق.

اللهم آمنا في أوطاننا، وول أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا، وارفع مقتك وغضبك عنا، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك فينا ولا يرحمنا.

اللهم اجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك وأقام حدودك وحقق العدالة والمساواة والخير فينا، اللهم اجعل هذا البلد آمنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.

اللهم اجعل لحكامنا وحكام المسلمين وزراء ومستشاري صدق يعينونهم على الخير إذا ذكروه ويذكرونهم به إذا نسوه، واصرف عنهم وزراء ومستشاري السوء الذين يدلونهم عن الشر ويدعونهم إليه يا رب العالمين.

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا وتجمع بها شملنا وترد بها الفتنة عنا وتحفظنا من كل سوء.

اللهم احفظ هذا الوطن وأهله من كل مكروه.



أكد أنها فوضى مستوردة من دول الكفر تبدأ سلمية ثم تنتهي

معرفي: المظاهرات أسلوب مبتدع لا صلة له عليها من الكتاب والسنة أو فعل الصحابة رضي

بقلم: د.سليمان معرفي

أعرب د.سليمان معرفي عن رفضه لأسلوب المظاهرات، مؤكدا أنه أسلوب مبتدع لا صلة له بالإسلام، ولا يوجد عليه دليل في الكتاب ولا السنة النبوية الشريفة. جاء ذلك في مقال كتبه د.معرفي ردا على ما كتبه د. عادل الدمخي ود.عجيل النشمي حول هذا الأمر، وقال د.معرفي: قرأت ما كتبه أخي وزميلي د.عادل الدمخي، ومن قبله ما كتبه أخي وزميلي د. عجيل النشمي، ولقد عرفت فيهما من دماثة الخلق وسعة الصدر والتواضع التي هي من أخلاق الدعاة إلى الله تعالى وأهل العلم، وهذا الرد الذي بين أيديكم سأتناول فيه بعض ما جاء في مقالة د.عادل الدمخي «اعدلوا هو أقرب للتقوى» المنشورة في الزميلة «الوطن»، ود.عادل صاحب منهج طيب وعقيدة صافية، وهو يرأس جمعية مقومات حقوق الإنسان، فأقول وبالله التوفيق:

إنني لم أكن يوما مدافعا عن الحكام والحكومات، ولم أكن يوما من المهيجين المشهرين بهم ولله الحمد والمنة، أما د.عادل فقد وصف بعض من لا يرى المظاهرات بالمتعالمين، وهذا أمر عجيب منه وهو يرأس جمعية لحقوق الإنسان، ويرى حرية التعبير، والرأي والرأي الآخر، ولاسيما أن تحريم المظاهرات هو قول الأكابر من علماء هذا العصر مثل الشيخ الإمام عبدالعزيز بن باز والألباني وابن عثيمين رحمهم الله تعالى، ونحن عندما نتكلم عن المظاهرات وغيرها من الحوادث، إنما نتكلم عنها من منظور شرعي من حيث الجواز من عدمه، ومن حيث الحلال

بالفساد وإراقة الدماء

بالإسلام ولا دليل الله عنهم

والحرام، وهذا هو أبسط مبادئ الاحتكام إلى شرع الله، أن نرد الأمور عند الاختلاف إلى الله ورسوله.

الدستور لا يبيح المعصية

وأضاف د.معرفي في رده: استدل د.عادل بالدستور وهو يعلم أنه من وضع البشر وليس قرآنا، وسبق أن أشرنا إلى ذلك في ردنا على د. عجيل النشمي، وقلنا: إن طاعة الحاكم لا تكون إلا بالمعروف، فإذا أمر بمعصية فلا يطاع، والدستور إن أباح المظاهرات فإنه يبيح معصية لله تعالى فلا طاعة له، فضلا عن الاستدلال به، وقولك: إن وسائل التعبير ليست خروجا على ولي الأمر، بل هي من الوفاء



بالعقد بين الحاكم والمحكوم، فالرد عليه بما سبق، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ووسائل التعبير لابد أن تضبط بميزان الشرع وإلا كانت فوضى.

الأمانة العلمية

وزاد معرفي: يؤسفني جدا أن يقوم د.عادل بخلط الأمور، وذلك عندما تكلم عن الإمام عبدالعزيز بن باز والعلامة محمد بن عثيمين رحمهما الله في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق مجلس الأمة، والخلط هنا هو إيهام القارئ بأن ابن باز وابن عثيمين رحمهما الله تعالى يرى كل واحد منهما شرعية المظاهرات؛ لأن إقحام

تشجيع أميركا لمظاهرات مصر وإنكارها البارد لجرائم القذافي في الشعب الليبي أمر يثير الاستغراب

مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وهو موضوع عام وكبير وواسع) في مسألة المظاهرات قد يوهم القارئ بأن الإمامين يريان أن المظاهرات تندرج تحت مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في حين أن د.عادل لم يذكر كلام الشيخين في حرمة المظاهرات، وأنها أسلوب فوضوي مستورد من دول الكفر (فوضى خلاقة) فهل يصف د.عادل الشيخين بالتعالم؟!

أنا على يقين أنه لا يقصد ذلك أبدا، ولكن الأمانة العلمية تقتضي إيراد كلام الشيخين في حكم المظاهرات، ألا وهو التحريم والتحذير من هذه الوسيلة المنكرة.

فإذا كان العلّامتان ابن باز وابن عثيمين يريان جواز دخول المجلس لإنكار المنكر على حد قولك، فلماذا يخرج أعضاء المجلس على الأرصفة وفي الديوانيات لإنكار المنكر؟! بل وفي المحطات الفضائية، أليس هذا من التشهير المحرم؟! أليس هذا نقضا للعقد (كما تقول) بين الحاكم والنواب، بأن مناقشة الأمور تتم تحت سقف البرلمان؟!

وهل من الوفاء بالعهد والعقد مخالفة أمر الحاكم، وسب رموزه، والطعن فيهم على الملأ؟ أي وفاء هذا الذي تتحدث عنه وأي عقد؟ هل هناك حاكم يسمح للناس بالتظاهر عليه والطعن فيه وفي نظامه وفي رموزه؟ إلا مضطرا نتيجة ضغوط إعلامية ودولية ومحلية.

ولفت إلى أنه من العجيب أن د.عادل لم يستدل في مقالته الطويلة إلا بحديث واحد أخرجه الشيخان وهو بعيد عن موضوع المظاهرات والتجمعات والاحتجاجات والتجريحات والشتائم، ونص الحديث: أن رجلا أتى النبي ﷺ «يتقاضاه فأغلظ له، فهم به أصحابه»، فقال: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالا...» إلى

آخر الحديث، فهل لهذا الحديث صلة بإباحة المظاهرات، واستخدام القوة، وإراقة الدماء، واستباحة الأعراض، والتعدي على الأموال؟! هل يبيح ظلم الحكام للناس كل هذه المنكرات التي ترتكب في حق الناس مع ذهاب الأمن وإشاعة الخوف؟! أي منطق هذا؟!

ثم جاء بأثر عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، والذي يظهر أنه لا يصح ففيه رجل لم يسم، ود.عادل متخصص في الحديث وعلومه ما كان ينبغي أن يعتمد على تصحيح ابن حجر لسنده وفيه رجل لم يسم حتى يبين درجته.

وأضاف أن د.الدمخي ختم مقالته بالأحداث الجارية اليوم في البلاد العربية والثورات على الظلم في الدين والدنيا.

ولي عليه التعقيبات

قوله: «هل يعقل أن نحذر من انتحار إنسان ونترك من ينحر البشر والإنسانية ونختلف في حكم المظاهرات ونتناسى جور الطغاة؟!»، والجواب: ما علاقة بيان حرمة الانتحار وهو من الكبائر العظيمة وتحذير الناس من الوقوع فيها تحت أي مسوغ ؟! لابد من بيان حكم الله في ذلك والتحذير منه حتى لا يتجرأ كل مظلوم على ذلك المنكر؛ فقتل النفس جريمة في حق الله وفي حق النفس وسنة سيئة لا ينبغي السكوت عليها، وأنت تعلم الأحاديث الكثيرة التي لم تتطرق إليها في مقالك وهي تحث على الصبر على جور الأئمة الذين لم يصل جورهم إلى حد الكفر، وعند القدرة.

العبرة بالخواتيم والأعمال بثمراتها

وقال د.معرفي: هذه الثورات المشتعلة اليوم في البلاد العربية مازالت في اشتعالها لم تهدأ بعد، فالعجلة في إصدار الأحكام عليها أمر غير محمود، والتهليل لها ونارها لم تهدأ بعد أمر غير مقبول؛ لأن فيه تغريرا بالعوام والبسطاء من الناس وهو أمر محرم لا يليق بأهل العلم وطلابه أن يسلكوه، فالمسألة ليست تغيير وجوه، بل لابد من رؤية تغيير للواقع العملي. وأنا أعلم جيدا أن ما يحدث اليوم في تلك البلاد إنما هو ثمرة لسياسات وممارسات خاطئة ومظالم عظيمة نتج عنها هذا الانفجار بعد أن بلغ القهر بالناس مبلغا لا يحتمل وذهبوا فيه مذهبا لا رجعة فيه، وقد استغل هذا الانفجار الذي بدأ سلميا أصحاب الأغراض الخبيثة من مجرمين ولصوص أثاروا الرعب وزعزعوا الأمن في البلاد وأشاعوا الخوف، ومن سياسيين طامعين في الحكم، فاندسوا بين الصفوف، كما اندس فيه المنتفعون من الوضع السابق، من أجل أن تستمر الأمور وتبقى على ما كانت عليه فعاثوا في الأرض فسادا، وهذا هو شأن المظاهرات دائما وأبدا، يختلط فيها الحابل بالنابل والطيب بالخبيث، فوضى ما بعدها فوضى، فكل وسيلة يتوقع أن تكون ذريعة لمحرم ينبغي أن يسد بابها، والمظاهرات من هذا الباب؛ لما يترتب عليها من مفاسد في الغالب، تبدأ سلمية ثم تنتهي أو تتحول إلى فساد وأضرار، ثم إلى دموية.

ضوابط المظاهرات

أما عن وضع ضوابط للمظاهرات كما يزعم بعضهم، فهذا الكلام تماما كالضوابط التي وضعها د.القرضاوي للمرأة التي تريد التمثيل، ضوابط تعجيزية لا يمكن تطبيقها، ولا يمكن ضبطها، فمن يستطيع أن يتحكم في

التهليل بالثورات الحالية التي لم تهدأ نارها بعد فيه تغرير بالعوام والبسطاء من الناس ولا يليق بأهل العلم وطلابه



هذه الجموع المختلطة المتفاوتة في توجهاتها وأهدافها وأهوائها؟! فالمظاهرات وسيلة وذريعة إلى المفاسد المحرمة لا تنضبط.

يثير الاستغراب

وتطرق د.معرفي إلى ما حدث في مصر قائلا: ولما قامت المظاهرات في مصر (حرسها الله وصانها) شجعت أميركا هذه المظاهرات بكل قوة، وتابعت الأمر بشكل دائم وأصدرت البيانات بذلك، البيان تلو البيان من البيت الأبيض، ودعت إلى حماية المتظاهرين والثائرين، ووجوب التغيير الآن فما هو سر هذا الاهتمام؟! وما سر هذا الإنكار البارد لما يفعله القذافي من فظائع في حق الشعب الليبي؟! أليس هذا أمرا يثير الاستغراب وعلامات الاستفهام؟!

الفوضى الخلاقة ليست أسلوبا جديدا لدول الغرب بزعامة أميركا، بل هو أسلوب قديم بدأ منذ بدأت عمليات التحرر من الاستعمار الغربي العسكري، حين حمل الناس الحكام



على أكتافهم وهتفوا بحياتهم وحياة الثورة التي أسقطت الأنظمة السابقة، منذ أكثر من نصف قرن. وهاهي ذي اليوم تلك الشعوب وبعد ٥٠ سنة تلعن تلك الأنظمة وتخرج عليها، وتتظاهر لإسقاطها، وما أظنها إلا امتدادا لتلك الفوضى الخلاقة، يراد استثمارها لمصالح الغرب، وأعني بذلك أن هؤلاء الثائرين على القهر والخوف والجوع والظلم والقمع سوف تستثمر ثورتهم (دون قصد منهم) والسبب هو أن القوة بيد الغرب، فالقوي هو الذي يحكم وهو الذي يفرض أسلوبه ويملي ما يريد، وما على الضعيف إلا أن يستجيب وإلا فلن يسمح من بيده القوة أن تخرج تلك البلاد عن طوعه، وأن تسير خلاف سياساته، مع تغييرات طفيفة لا تتناسب مع أماني الثائرين. وأضاف أن الفوضى الخلاقة أسلوب ينتج واقعا جديدا، يستثمره الغرب لمصالحه، وقد يحقق شيئا من المصالح لتلك الدول الثائرة دون ما تؤمله بكثير، فلننتظر لنرى ثمرة هذه الثورات، كما رأينا وعايشنا ثمرات الثورات القديمة التي أنتجت هذه الأنظمة التي حملت على أكتاف الناس، ثم هي اليوم بحت أصوات الشعوب بلعنها.

أسلوب خطير

وزاد معرفي: لك أن تتصور أخي القارئ لو أن كل مظلوم وصاحب حق دعا إلى التظاهر والتجمهر والإضراب عن العمل، وسد الطرقات، والتكسير والتخريب والتحريق والإتلاف للممتلكات الخاصة والعامة، لو أن كل من له مطالب فعل مثل ذلك، متذرعا بأنه مظلوم، وأنه يطلب حقا من حقوقه، فماذا سوف يحدث في البلد، أليس في هذا الأسلوب وبهذا التعميم والإطلاق إثارة للفتن وتعطيلا للحياة خاصة أننا في بلد تعددت أطيافه وأعراقه، وأن الوافدين فيه يفوقون أهله عددا، فماذا سيحدث؟!

عاقبة الظلم والقهر

ووجه سؤالا إلى د.الدمخي قائلا: «ماذا تقول في مظاهرات البحرين اليوم؟ أناس يدّعون أن مظاهراتهم احتجاجية سلمية، ويطالبون بحقوق وحريات فماذا تقول؟ أجاب قائلا: هذه الثورات العارمة التي وصلت إلى حد إحراق النفس والمال إنما هي نتيجة لسياسات جائرة لهذه الحكومات، هذه هي ثمار هذه السياسات المستبدة الخاطئة، سياسة الإرهاب والتعذيب والتجويع والقمع والاحتقار ونهب المال العام، وإفقار الشعوب وقد استمرت قرابة نصف قرن، هاهي ذي تلك الحكومات تجني ثمار ما زرعت. وقال د.معرفي: أيها الحكام أرأيتم كيف تجني بطانة السوء على الواثقين بها؟ فأين هي الثقة العمياء بسراق المال العام، وخونة الأمانة؟ أرأيتم جناية إبعاد المخلصين وتأمين الخائنين؟ أرأيتم كيف تتخلى دول الغرب عن المخلصين لها، واستثمار مصائبهم لمصلحتها هي؟ أرأيتم المنح والعطايا من المال العام للمقربين، أو لشراء ذمم المرتشين ماذا تفعل بأصحابها؟ أرأيتم وأرأيتم.. أمور كثيرة لا حصر لها ونهايتها إلى النفق المظلم وضياع الملك، وفوق هذا كله تعمد الظلم، وحرمان الناس من أبسط حقوقها، والأعظم منه أخذ حقوق الناس وإعطاؤها لغير أصحابها، أتذكر قول يحيى البرمكي لابنه بعد أن أودعهم الرشيد السجن، عندما قال له ابنه: «يا أبت أبعد الأمر والنهي صرنا إلى الحديد ولبس الصوف؟ فقال الوالد: يا بني دعوة مظلوم سرت بليل، غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها». هذه هي الحقيقة، ظلمتم وقربتم الظالمين، ومكنتموهم من رقاب الناس، ووثقتم بهم (الثقة العمياء) حتى نهبوا المال العام، واحتكروا كل شيء، وما زلتم تقربونهم حتى يأتي أمر الله تعالى في الظالمين، ﴿ولات حين مناص﴾، «والسعيد من وُعظ بغيره، لا من وُعظ به غيره»، فعلى الحكام أن ينتبهوا لأنفسهم، وعلى الشعوب أيضا أن تتنبه لغفلتها، وأن تتعظ وتعتبر بما يدور من حولها، قال تعالى: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾، والدولة المسلمة تزول مع الظلم، والدولة الكافرة تدوم مع العدل، وما يحدث اليوم هو ثمرات سياسات الظلم بأنواعه، يجنيها الظالمون، والله تعالى يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

يجب الاحتكام إلى الشريعة وليس الدستور ولم أكن يوماً مدافعاً عن الحكام والحكومات ولا من المهيجين والمشهرين بهم



أبدوا مخاوفهم من حرب أهلية وبروز دول طائفية

علماء اليمن: إصلاح النظام

والتدرج في التغيير يحمي البلد من مستنقع الصوملة

مراسل الفرقان- صنعاء

إن الوضع الراهن في اليمن، لا يخرج كثيراً عن الوضع العام في البلاد العربية اليوم، إلا أن الأزمة السياسية فيه قوية نوعاً ما؛ لقوة المعارضة اليمنية من ناحية، ومما يدل على قوتها امتلاكها لقناة فضائية خاصة بها (قناة سهيل) تهاجم من خلالها الحزب الحاكم، ولدخول اليمن في أروقة المجتمع الدولي، كبلد يعاني من أزمات كثيرة تنعكس على الوضع الدولي نفسه، كأزمة الحرب في صعدة، وآثارها على المجتمع الدولي من حيث رعاية اللاجئين والفارين من الحرب، وأزمة النظام الحاكم الذي تتهمه تقارير دولية بالنظام الفاشل، بسبب الفساد المستشري فيه، وأزمة الجنوب اليمني ودعاة الانفصال، وأزمة القاعدة وآثارها على السلم العام في المجتمع الدولي، ويلاحظ ذلك في أزمة النيجيري عمر، وأزمة الطرود المرسلة من اليمن.. وبسبب هذا الوضع الخاص - الدولي والمحلي - لليمن، ازدادت أزمته بعد الثورة التونسية والمصرية، فأضيف إلى رصيد مشكلاته، الاعتصامات الشبابية المطالبة برحيل النظام الحاكم، المدعومة من المعارضين السابقين لنظام الحكم، والأيام القادمة حبلى بالمفاجآت، التي لا نعلم أين ستنتهي، ويمكن تلخيص الوضع القائم في اليمن الآن من خلال مواقف أطراف الأزمة المعقدة على النحو التالي:

١- شباب الثورة (المعتصمون): هناك شباب وقيادات حزبية وأكاديمية معتصمون في ساحات عامة يقدرون بالآلاف في الأيام العادية ويصلون إلى مئات الآلاف يوم الجمعة في كل محافظة يعتصمون فيها مثل تعز، وصنعاء، وإب، والحديدة.. يطالبون برحيل النظام، وهم في تزايد مستمر، أما المناطق الجنوبية ربما لم يتمكنوا من التمركز في مناطق ثابتة يعتصمون فيها، لكنها مظاهرات غير مرتبة في أكثر من مكان، يشوبها قطع للطرق وبعض التخريب واشتباكات مع الأمن ، وتدخل بعض عناصر الحراك الجنوبي فيها بغرض رفع شعارات مغايرة لشعار إسقاط النظام كشعار الدعوة للانفصال، وتمارس في هذه الاعتصامات تغذية قوية ضد النظام الحالي، ويدعمها إعلامياً مواقع الفيس بوك، وقناة سهيل الفضائية، كما يدعم هؤلاء المعتصمين بعض القبائل اليمنية القوية وهم حاشد وبكيل - وهم القبيلتان القويتان في اليمن وينتمي إليهما الرئيس - في تصريحات مشايخها الكبار كحمير، وحسين، وحميد، أبناء الشيخ عبدالله الأحمر - رحمه الله تعالى - وأحزاب اللقاء المشترك.

وفي المقابل هناك اعتصامات للحزب الحاكم وبعض المظاهرات تقل وتكثر من منطقة لأخرى، لكنها حسب متابعاتي في المنطق الشمالية من اليمن فقط، ولم نسمع عن مثل هذه المظاهرات في الجنوب إلى الآن إلا في الصحف والإعلام الحكومي فقط، وتثار كثير من الشائعات أن المناصرين للحزب الحاكم والرئيس، مستأجرين



بالمال، أو من العسكر بزي مدني، وهم في تناقص مستمر.

وبين الفترة والأخرى نرى اعتداءات من قبل أنصار النظام على المعتصمين المناوئين له، بالعصي وأحياناً بالرصاص الحي، وهناك قتلى وجرحى في الحديدة وصنعاء وتعز وعدن.. بسبب هذه الاعتداءات.

٢- الإعلام المحلي والإقليمي: نلحظ إلى حين كتابة هذا التقرير ضعف التغطية الإعلامية بشكل كبير من قبل قناة الجزيرة، التي تعد المهندس القوي للثورات في تونس ومصر والآن في ليبيا، ولا ندري ما هي الأسباب؟! أما قناة سهيل المعارضة التابعة للشيخ حميد الأحمر، فهي في تصعيد دائم للأحداث وبشكل مبالغ به أحياناً من وجهة نظري، أما الإعلام الرسمي فقد أبدى نوعاً من الانفتاح المحدود في تغطية الأحداث، لكنها تمثل السلطة وتوجهاتها! وإذا كان الإعلام هو الوسيلة القوية لتحريك شرر الثورة بهذا الحجم الآن، فيمكن أن يتطور إذا تفاقمت الأوضاع، لكن الوضع الإعلامي الذي غطى الثورات في مصر وتونس كان بحجمه كافياً لإثارة الشعوب العربية كلها. وخاصة

الأنظمة الجمهورية غير المستقرة أصلًا. أما الإنترنت فالمواقع الخاصة تعمل بشكل محدود، وأما مواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك..) فملامح الثورة فيها قوية أقوى من الواقع الميداني، لكن المتواصلين فيها هم من فئة الشباب ويتركزون في المدن فقط، دون القرى والأرياف، كما أن نسبة الأمية في اليمن التي تصل إلى أكثر من ٤٠٪ تعيق التواصل مع هذه الشبكة ، وتتركز هذه النسبة من الأمية أكثر في الجانب النسائي، وفضلاً عن الجوانب الاجتماعية اليمنية التي تمنع المرأة من دخول محلات الإنترنت، أو المشاركة في الأعمال العامة، فأتوقع أن يكون العنصر الفاعل هم الفئات الشبابية من الرجال، وخروج خمسين ألف منهم يعني أن أضعافهم من النساء وغير المتعلمين في البيوت والأرياف غائبين عن الوضع بغض النظر عن موقفهم، حتى لو كانت قلوبهم مع النظام فهم غير مستعدين للتضحية معه ! وقيادة ثورة مضادة ضد الثورة التي يقودها الشباب لإسقاط النظام، فالملامح الشعبية مع النظام ضعيفة، وإن رجحت كفته لصالحه في الإعلام فوضعه حرج جداً لو استمرت هذه الاعتصامات بدون معالجات وإصلاحات حقيقية على الأرض.

٣- موقف أحزاب اللقاء المشترك: المجلس الأعلى لأحزاب اللقاء المشترك هو الورقة الأقوى في المرحلة الحالية، لكنه يحمل ضعفه في داخله، فلا يجمعه أيدلوجية موحدة فيتكون من أيدلوجيات متناقضة لها تاريخ محترب متصارع، لكن الفترة الطويلة التي قضاها في التحالف والآليات التي ابتكرها لإدارة مواقفه، ربما تجعله أكثر تماسكاً وقوة ولو على الأقل إلى مرحلة سقوط النظام، ومن مظاهر قوة هذه الأحزاب:

وضع النظام في اليمن حرج لو استمرت الاعتصامات بدون إصلاحات حقيقية على الأرض

أولاً: القاعدة الإخوانية القوية المتماسكة التي يمتلكها اللقاء المشترك: فهذه القاعدة تحتل الخطاب الديني في أحزاب اللقاء المشترك من خلال سيطرتها على المساجد الكثيرة في الجمهورية، بالإضافة إلى مواقعهم التنظيمية في الجامعات والنقابات، وحتى في المؤسسة العسكرية.. وهذه القاعدة قادرة أن تتشكل بصور مختلفة لقيادة الجماهير وتنظيمهم لو أنهار النظام بكل مؤسساته.

ثانياً: القوة الأكاديمية والعلمية التي تتمتع بها: فإن قواعد هذه الأحزاب المختلفة الإخوانية والإشتراكية والبعثية والناصرية.. تتمتع بقدر كبير من الوعي والتعليم، وهي بهذه الكوادر قادرة على إعادة بناء الدولة، وتولي المناصب العليا فيها، وتوجيه الكوادر الشبابية، والتخطيط لمرحلة ما قبل الثورة وما بعدها.

ثالثاً: الخبرة التاريخية الكبيرة في العمل السياسي والحزبي: مارست هذه الأحزاب لفترة طويلة العمل السياسي والحزبي، وتمرست على بناء التنظيمات السرية والحزبية، فتكونت لها خبرة متراكمة تجعلها قادرة على التماسك بشكل كبير، وإعادة ترتيب نفسها في أي ظرف، وتظهرها للناس بأشكال جديدة بعيدة عن الفوضى التي تعود الناس رؤيتها في الحزب الحاكم، وهذا كفيل بإعطاء الناس أمل بالمرحلة القادمة لو تولوها، كما أن هذه الخبرة تجعلها قادرة على إدارة هذه الأزمة الحالية واستغلالها بشكل أفضل لصالحها.

رابعاً: العلاقات الدولية الجيدة: استطاعت هذه الأحزاب أن تربط علاقات جيدة مع المجتمع الدولي، مما يرشحها لتكون هي البديل المطلوب عن النظام الحاكم عند الغرب بالذات، وقدرتها على التعاطي مع الاتفاقات الدولية بشكل أفضل من حزب المؤتمر الشعبي العام، وقدرتها على التوافق وفق الأطر الديمقراطية بالرغم من اختلاف أيدلوجياتها المتناقضة، حيث جمعت الأيدلوجية الإسلامية (الإخوان) والأيدلوجية اليسارية والقومية (الإشتراكي، والبعثي والناصري) والأيدلوجية الزيدية والرافضية (حزب الحق)، فهذه الميزات تعد أحزاب لها قبول في المجتمع الدولي.

وقد أبدت هذه الأحزاب تجاوباً مرناً نوعاً ما مع وساطة العلماء ومبادرتهم، لكنهم يميلون

للتصعيد في الشارع بشكل أكبر؛ لضمان مكاسب سياسية أكبر، ولا ندري كيف سيكون مستقبلهم.

٣- موقف هيئة علماء اليمن : هذه الهيئة الناشئة التي أسسها الشيخ الداعية: عبدالمجيد الزنداني، حفظه الله، وألتف حوله السلفيون من مشايخ الحكمة والإحسان والشيخ أبو الحسن المأربي، وبعض علماء الإخوان ، وطلبة جامعة الإيمان، استطاعت هذه الهيئة أن تدير العلماء السنة بمختلف أطيافهم، وتهمش دور جمعية علماء اليمن الحكومية التي تحوي داخلها الصوفية والرافضة، واستطاعت أن تفرض نفسها كهيئة للعلماء هذه الهيئة اجتمعت في صنعاء يوم الإثنين الموافق: ٢١/ ٢/ ٢٠١١م، وأصدرت بياناً ذا أثر كبير في الشارع اليمني، واستطاعت أن تتوازن بشكل كبير مع متطلبات المعتصمين في الشارع، وضرورة إصلاح النظام لا إسقاطه، لما يشعرون بخطورة إسقاط النظام، وإن كانوا لم يصرحوا بالإسقاط ولا الإبقاء ، لكن المبادرات العملية للبيان تثبت للقارئ أنهم يريدون الإصلاح لا الإسقاط . وقام هؤلاء العلماء بتشكيل لجنة متابعة من علماء الهيئة من مختلف الفصائل التي تحتوي عليها الهيئة، زارت رئيس الجمهورية وطرحت عليه مبادرتها، وزارت قيادات اللقاء المشترك، فأبدى رئيس الجمهورية تعاوناً معهم في بعض نقاط المبادرة، ورد بعضها، واتفقوا معه على سبع نقاط، وحملوا النقطة الثامنة ليحاوروا قيادات اللقاء المشترك فيها، كما تجاوبت قيادات اللقاء المشترك وطرحت خمس نقاط أخرى، ويظل النقاش في الحيز النظري، وينتظر الناس الجوانب العملية منه، وما زالت مبادرة العلماء مطروحة على طاولة المناقشات، لا ندري أن سيكون مصيرها، ولا ما هي أدوار العلماء في المرحلة القادمة، مع وجود محاولات للالتفاف على المبادرة من قبل الطرفين المتخاصمين، علماً أن هناك أطرافاً أخرى غير الحزب الحاكم واللقاء المشترك المعارض، وهو قوة في الساحة لا ندري كيف سيتعامل معهم العلماء كقوى الحراك الجنوبي، والحوثيين، والشباب المعتصمين..

٤- موقف الرئيس من الأحداث: استشعر الرئيس خطورة المرحلة من وقت مبكر أثناء الثورة التونسية مروراً بالثورة المصرية، كما استشعر أن العنصر الأقوى هو الإعلام وخاصة قناة الجزيرة فبادر باتصال هاتفي مع أمير قطر ، ثم أرسل مستشاره السياسي إلى قطر، وقادت صحف الحزب الحاكم حملة ضد قناة الجزيرة، وقام بخطوات وقرارات علها تخفف من وطأة الأزمة التي ستمر عليه لا محالة، فسحب التعديلات الدستورية التي تعطي الرئيس فرصة الترشح مدى الحياة، وأعلن أنه لن يترشح بعد انتهاء فترته الرئاسية عام ٢٠١٣م ولن يورث لولده أحمد، وتم إنزال ما يقرب من ٦٠٠٠٠ وظيفة جديدة، وزيادة عدد حالات الضمان الاجتماعي، وإعفاء طلاب الجامعات من رسوم التعليم الموازي لهذا العام، ودعا أحزاب المعارضة للحوار، كما دعا ها إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية، لكن سقف المطالب من قبل اللقاء المشترك زادت، وطلب منه إقالة أقاربه من مناصبهم في المؤسسة العسكرية ، وبعض الوزارات المدنية. مما زاد من حجم الأزمة عليه ، خاصة وأن تجارب الحوار مع الحزب الحاكم فشلت في مواطن متعددة قبل هذه الأزمة مما اضطر الجميع لتأخير الانتخابات النيابية لأكثر من سنتين، ولم يصلوا خلالها إلى حل متفق عليه.

بدأ الرئيس يفقد بعض توازنه من خلال تصريحاته الكثيرة غير المحسوبة، والتي تزيد من حجم الحرج السياسي تجاهه، وهذا يدل على شدة الأزمة التي يمر بها نظامه خاصة بعد استقالة بعض نواب البرلمان من أعضاء حزبه ، ودعوة وزير السياحة للرئيس - وهو من حزبه - إلى الدعوة لانتخابات رئاسية مبكرة لا يكون هو مرشحاً فيها.

مبادرة هيئة علماء اليمن تريد إصلاح النظام وتجاوب معها الجميع ولكن لم يتضح بعد كيف سيكون مصيرها



أما في الميدان فحاول أن يقيم مظاهرات مناصرة له ويسبق خصومه إلى أماكن الاعتصامات العامة، وينصب الخيام لأنصاره؛ ليعتصموا مناصرة لمبادرته التي طرحها سابقاً، وقد حصلت في صنعاء بعض الاشتباكات بين هؤلاء المناصرين له، والمناوئين له، أدت لقتلى وجرحى، لكن هذه المحاولة تضعف يوماً بعد يوم؛ لعدم قدرة المناصرين له على البقاء المتواصل، لعدم قناعتهم بمناصرته، وعدم التفاف الشعب معهم؛ ونظراً لقوة الخطاب المطالب بالثورة، وأظن أن هناك من فئات الشعب من هو مقتنع بالرئيس مع بعض الملاحظات على موضوع الفساد، لكن معظمهم من الأميين في الأرياف، أو كبار السن الذين عاشوا فترة الصراع مع الجبهة الشيوعية في المناطق الوسطى التي قضى عليها الرئيس، لكن مثل هذه الفئات ضعيفة جداً، وغير قادرة على إدارة عاصفة الثورات في الوطن العربي.

يتميز الرئيس صالح بصفات شخصية يشهد له بها خصومه منها: طول النفس والقوة في التعامل مع الأزمات، والمرونة الشديدة مع الخصوم، والدهاء في التعامل مع الأحداث، والميل إلى القوة الناعمة مع خصومة بدلاً من القوة المادية والعسكرية، فهو رجل شديد الحركة في الأزمات، لا يعادي أبداً، ولا يصادق أبداً، وليست له أيدلوجية يعادي ويصادق عليها، لكنه بعد ١٩٩٤م عندما استقرت له اليمن من صعدة إلى المهرة، وهي أزهى سنوات حكمه، وأقصى



ما بلغه رئيس لليمن منذ قرون، بدأت سياسته في ارتكاب أخطاء كانت مسامير تهد كيان حكمه، منها الارتماء في أحضان البنك الدولي مما أثر على الاقتصاد الداخلي، وممارسة سياسية الإقصاء الكامل لعناصر الإخوان الذين كانوا أعوانه الحقيقيين لتوطيد حكمه منذ أن وصل إلى كرسي الرئاسة سنة ١٩٧٨م، وتجميع عناصر الفساد والمصالح الشخصية إلى حزبه المفتت من أصله، وإغفاله للمشاكل المتراكمة في الجنوب (المتقاعدين ، والأرضي المنهوبة)، واعتماده في الحكم على أكذب الناس في البلد، وإلغاء المعاهد العلمية والشرعية التي كانت من أهم البنى التعليمية التي ساهمت بشكل كبير على القضاء على الطائفية والمذهبية (شافعية ـ زيدية) فكانت هذه السياسة سبباً لظهور خصوم جدد للرئيس أعتى من الخصوم السابقين، كالحوثيين الداعيين لعودة الإمامة الزيدية ،والحراك الجنوبي الداعي لانفصال جنوب البلاد عن شماله، واللقاء المشترك: حيث تحالف فيه خصومه القدماء كلهم في سلة واحدة، وهم خبراء بطريقته في إدارة البلد، فكانوا شوكة أصعب من شوكة الحوثيين والحراك، وكان هو الطرف الأقوى ضمن هذه التشكيلة، لكنها قوة غير قادرة على الصمود لو هبت رياح التغيير من الخارج، فجاءت هذه الثورات الشعبية المفاجأة لتربك كل الأوراق عليه ومع كل ذلك فهو يبدي الآن مرونة شديدة في استغلال أي ورقة لإخراجه من هذه الأزمة التي هدت من هو أقوى منه كمبارك.

٣- الوضع المحلي العام: الوضع المحلي في شمال اليمن في المدن العامة المهمة: كتعز، وصنعاء، وإب، والحديدة، مستقر بشكل عام، فالمؤسسات الخاصة والعامة تعمل بشكل شبه طبيعي، والمعتصمون أخذوا ساحات معينة في هذه المدن ولم يتحركوا منها، وبقيت محافظة صعدة الشمالية فمعظم مديريتها بيد الحوثيين.

أما الوضع في الجنوب ففيه شبه خلل؛ لأن المظاهرات غير منظمة ، وفي الشوارع والحارات وحصل قطع للطرقات، وتعطيل بعض المؤسسات كجامعة عدن والمدارس الحكومية.. وفي المكلا توقفت بعض مدارس التحفيظ التابعة لجمعية الحكمة عن العمل بسبب هذه المظاهرات، وأظن أن النظام ما يزال مسيطراً على الوضع، والمؤسسات الحكومية العسكرية والمدنية متماسكة وقوية، وأما العملة المحلية فمستقرة، لكن الأزمة إذا انقشعت ربما يصيبها التدهور..

٤- ضبابية المرحلة القادمة، والمخاطر المتوقعة: أما المستقبل فهناك مخاوف يطرحها رئيس الجمهورية ، ويتفهمها بعض العقلاء من قيادات الأحزاب الإسلامية كالتجمع اليمني للإصلاح وبعض العلماء وغيرهم ، وفي المقابل يجعلها البعض فزاعات يطرحها الرئيس كما طرح مثلها من قبله، وأنها غير واقعة على الحقيقة، لكن سرعة انتقال الثورات من بلد لآخر يجعل الناظر في ضبابية مخيفة مما تنتظره الشعوب العربية في المستقبل، خاصة

علي صالح يتمتع بطول النفس والقوة في التعامل مع الأزمات ولكن رياح التغيير المفاجأة جاءت لتربك كل الأوراق عليه

وأن ثمار هذه الثورات ونتائجها لم تتضح بشكل كامل إلى الآن، وهناك مخاوف في اليمن تتردد على ألسنة البعض إذا سقط النظام وخاصة المؤسسة العسكرية منه تتمثل في التالي:

٤-١- الظروف الإنسانية الصعبة: قد تكون هناك ظروف إنسانية صعبة إذا انفجر الوضع، فقد تحصل حرب أهلية، وقد تتعطل بعض التعاملات الاقتصادية مع الخارج، وتفقد العملة المحلية قيمتها.

٤-٢- انفصال الجنوب عن الشمال: قد يتربع أنصار الحراك الجنوبي على الوضع في جنوب البلاد إذا لم يسيطر على الشمال بعد سقوط النظام، نظام جديد وقوي له خطوات عملية قوية، يمسك بنظام الحكم، ويقدم إصلاحات قوية، خاصة وأن الحراك مدعوم خارجياً من قبل بريطانيا، المحتل السابق لعدن.

٤-٣- دخول الحوثيين صنعاء وانفرادهم بالحكم على الأقل في المناطق الزيدية : وقد رحبوا بمشروع الثورة الشعبية ضد النظام الحاكم، ببيان أصدره عبدالملك الحوثي من بعد سقوط مبارك مباشرة، وشاركوا ببعض الاعتصامات والمظاهرات في صعدة ضده ، ويحصل الحوثيون على الدعم المادي والسياسي من قبل إيران، كما يحصلون على دعم سياسي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، ويحلمون بتكوين دولة شيعية لهم في شمال اليمن.

٤-٤- دخول قوات دولية وخاصة في المناطق التي فيها النفط وهي المناطق الشرقية: كحضرموت ومأرب وعدن، فهي أطماع يريدها الغرب، ولا أدل على أطماعهم من تلك المواقف التي أخرجوا بها اليمن إلى الساحة الدولية من خلال تضخيم دور تنظيم القاعدة في اليمن، والفبركات المصطنعة في قضية الطرود البريدية والنيجيري عمر، والقراصنة الصوماليون المدفوع لهم مسبقاً، ومؤتمر لندن لمناقشة وضع اليمن، ومحاولة إظهار اليمن أنها أفغانستان أخرى، كل هذه المؤشرات تدل على وجود أطماع احتلالية لهم، ويرى بعض الخبراء أن أمريكا تريد أن تنشئ لها قواعد عسكرية في اليمن لتكمل سيطرتها على المياه الإقليمية، ومنافذ التجارة في المنطقة، فلم يتبقَ لها سوى خليج عدن، مضيق باب المندب.



ثــروات رئيسي تــونــس ومصــر تجــاوزت مئات المـلـيــارات ولا عــزاء للفقراء

التضييق على الدين والفقر والبطالة والفساد فجرت شلال الغضب العربي

«الفرقان» - القاهرة / أحمد عبد الرحمن

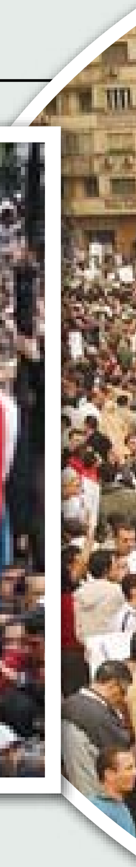
لعل من راقب الموجات الاحتجاجية التي شهدتها دول عربية عدة في الفترة الأخيرة لاحظ هيمنة المطالب السياسية والاقتصادية والاجتماعية من نوعية الإصلاح السياسي والقضاء على الفساد والتفاوت الطبقي في هذه الدول والعمل على ضمان عدالة اجتماعية بما يوفر احتياجات المعيشة لكل أفراد الشعب ويمنع سيطرة فئات بعينها على الممتلكات والثروات.

وأدت المظالم الاجتماعية الدور الأهم في إشعال هذه الموجة بدءًا من لطمة شرطية تونسية لشاب يدعى محمد البوعزيزي عقابًا له على ماعدته الشرطية مخالفة لقواعد المرور نتيجة إصراره على المرور بالعربة الخاصة لبيع بعض الحاجيات قد توفر له لقمة العيش بعد سد أذناب حكم بن علي جميع مصادر العيش أمام التونسيين نتيجة الفساد والاستحواذ على ثروات الشعب التونسي وإيداعها في البنوك السويسرية.

بعد ذلك تفجرت اضطرابات طويلة في تونس أنهت حكم بن علي العائلي.

وما حدث في تونس لم يختلف كثيرًا في مصر حيث ضاق الشعب المصري ذرعًا من فساد النخبة المحيطة بالرئيس السابق واحتكارها لعدد من السلع الأساسية ورفع أسعارها لما يقرب من ٤٠٠٪ في بلد يعيش أكثر من ٧٠٪ من مواطنيه تحت خط الفقر، وتبنيها لسياسات كرست الفقر والبطالة والغلاء في بلد يتمتع بخيرات وفيرة منّ الله بها عليه وعلى شعبه إلا أن هذه الخيرات كانت تذهب إلى السلطة والمحيطين وأباطرة الاحتكار.

وأصر المصريون على ضرورة التخلص من هذا النظام الذي قدرت مصادر اقتصادية رفيعة المستوى داخل القطاع المصرفي السويسري





مراهنة الأنظمة على الأجهزة الأمنية ورصد مليارات الدولارات لتعزيز دورها أشعلا موجة الاحتجاجات

إعطاء الضوء الأخضر للحاشية وتسهيل سطوتها على مقدراتنا يضعان شرعية الأنظمة على المحك

ثروات العائلة الحاكمة فيه بأكثر من ٧٠ مليار دولار كحد أدنى، فيما قدره اقتصاديون محليون ومن بينهم د. حمدي عبد العظيم العميد السابق لأكاديمية السادات للعلوم الإدارية بما يزيد على ١٥٠ مليار دولار.

وإذا كانت السلطة قد نجحت في (التكويش) على هذا الرقم الضخم من الشعب المصري فإن أكثر من ضعف هذا المبلغ ذهب إلى رجال الأعمال الذين وضعوا أيديهم طوال السنوات الأخيرة على حوالي ٣,٢ ملايين فدان من أراضي الدولة بأسعار شديدة التدني وقاموا (بتسقيعها) وبيعها بأسعار مضاعفة لشركات خاصة ورجال أعمال أجانب وليذهب بسطاء المصريين للجحيم.

دول بوليسية

وأما الأمر اللافت في استحواذ النخب الحاكمة في كل من مصر وتونس على ثروات الشعوب فتمثل في توجيه نسبة كبيرة من الموازنات العامة للدولة لخدمة أجهزة الأمن والاستخبارات الوطنية ووضع ميزانيات مفتوحة أمام هذه الأجهزة للاستعانة بأحدث آلات التعذيب والترهيب لاستخدامها ضد من يشتبه في كونهم معارضين ليذيقوهم صنوف العذاب لدرجة أن مصر وتونس قد حققتا أرقامًا قياسية في أعداد قوات الأمن بالنسبة لعدد المواطنين، ففي مصر وصلت الأزمة إلى وجود جندي لكل ٤٧ مواطنًا مصريًا، في حين تجاوزت في تونس جنديا لكل ٥٤ مواطنًا، وهي أرقام تتفوق على نظام شاه إيران محمد رضا بهلوي الذي كان يخصص جنديا لكل ٤٨ مواطنا، وتزايدت أعداد العاملين في الأجهزة الأمنية التي استخدمت أداة لإرهاب المواطنين والتخديم على نظم الحكم دون أن تولي مصالح دولها العليا أي اهتمام، بل عملت على الحفاظ على الأنظمة القائمة وغضت الطرف عن تجاوزاته اعتقادًا من رؤوس هذه الأجهزة أن بقاءهم على رأس هذه الأجهزة مرتبط ببقاء من قاموا بتعيينهم.

وكانت تقارير المنظمة الدولية للشفافية قد قدرت حجم الفساد في العالم العربي بما يقرب من ٦٠٠ مليار دولار ذهب أغلبها إلى بنوك في سويسرا ودول في جنوب شرق آسيا وبنوك في جزر البهاما لإيجاد عراقيل أمام سبل استردادها من قبل الشعوب.

وذهبت هذه المليارات إلى جيوب المسؤولين والمافيا المحيطة بهم في وقت شهدت البنية الأساسية في العالم العربي حالة من الانهيار غير المسبوق ولاسيما في قطاعي الصحة والتعليم حيث تذيلت الدول العربية قوائم الدول الأكثر إنفاقًا على التعليم حيث لم تتجاوز ٤٪ من الموازنة العامة في حين وصلت هذه النسبة ما بين ١٢٪ و١٥٪ من الموازنة العامة لدول أخرى.

وبدلاً من توظيف هذه المليارات لخدمة المصالح الوطنية وجدنا المستشفيات تعاني انهيارًا غير مسبوق في بلداننا لدرجة أن مناطق بعينها في عدة دول عربية لم تعرف حتى الآن إلا مفردات الخدمة الصحية بينها دول كانت معروفة بقدرتها على توفير الكوادر الطبية لدول جوارها العربي.

أسعار بخسة

ولم يتوقف انهيار البنية التحتية عند هذا الحد، ففي الوقت الذي تنفق السلطات على الأجهزة الأمنية والترسانات العسكرية وترصد المليارات للتنصت على المواطنين ومراقبة منازلهم وهواتفهم وجدنا هذه الدول تهمل كافة مرافقها مثل الكهرباء والمياه وحتى المساجد، وكلنا يتذكر في الصيف

مليارات العرب ترقد في بنوك سويسرا واستعادتها تتطلب إجراءات معقدة

سيطرة الشباب وهيمنة النزعات الوطنية والرغبة في توحيد الصفوف وراء تراجع المطالب الدينية



الماضي كيف كانت إحدى الدول العربية تحرم مواطنيها من الكهرباء لمدة ٥ ساعات يوميًا في قيظ الصيف الساخن بحجة توفير الطاقة في الوقت الذي كانت تصدر الغاز الطبيعي لكل من إسرائيل وإسبانيا بأسعار متدنية للغاية، في حين يشدد مسؤولوها على أنهم يقدمون دعمًا كبيرًا لمجال الطاقة لشعبهم كأنهم يمنون على هذه الشعوب.

بل إن الأدهى والأمر أنه في الوقت الذي تنهب الحاشية مليارات الدولارات وتهربها لبنوك الغرب نراها تحاول تدمير بنيان المجتمع، فمثلاً لقد تراجعت ميزانية القطاع الزراعي في كل من مصر وتونس بـ ٣٠٪ و٢٠٪ على الترتيب مما كرس اعتماد البلدين في احتياجاتهما الغذائية على الاستيراد من الخارج مما يرهن استقلاله وقراره السياسي بإرادة الخارج ولا يجد حرجًا في المساس بسيادة بلاده من أجل البقاء في السلطة لأكثر فترة ممكنة.

قيود شديدة

ويزيد من قتامة المشهد أنه في الوقت الذي ينفق مليارات الدولارات في تشييد القصور والفيلات والمنتجعات الترفيهية على الحاشية نجد أن أوضاع المساجد في كل من مصر وتونس حالها يرثى له؛ حيث ما زالت مساجد في القاهرة وباقي المحافظات مغلقة منذ عدة سنوات لعدم وجود ميزانيات لترميمها، بل إن الحكومة وضعت منذ سنوات ما أسمتها الشروط العشرة لإنشاء المساجد وكأنها تضيق على بناء المساجد في وقت كانت الحكومة التونسية تنفق ملايين الدولارات على استخراج بطاقات إليكترونية لا يسمح بموجبها للشخص بأداء صلاة الجمعة إلا في مساجد معينة.

وإذا كانت كل الأسباب السابقة قد وقفت وراء اشتعال موجة الاحتجاجات في عدد من البلدان العربية فإن الملمح الأساسي لهذه التظاهرات أنها خلت من أي مطالب تتعلق بالدين أو مناشدات لإنقاذ مواد الشريعة الإسلامية أو إصلاح المؤسسات الدينية أو إعادة الاعتبار لكتاتيب تحفيظ القرآن ورفع دعوات تطالب بالتصدي للحملات الشرسة التي تهاجم الإسلام وتحاول النيل من رموزه ومقدساته.

هيمنة السياسة

فمعظم المطالبات اقتصرت على الأوضاع السياسية وضرورة تبني الإصلاح السياسي والديمقراطي والتصدي للفساد والغلاء والمطالبة باستعادة مليارات الدولارات التي هربت في الخارج، وقد يزعم بعضهم أن سيطرة الاتجاهات الشبابية على التظاهرات وتبني القائمين عليها لأجندة علمانية أو لنقل وطنية تجمع جميع عناصر الأمة في محاولة لإيجاد توافق وطني حولها، هو الذي منع ظهور المطالب الدينية في هذه المظاهرات وجعلها تتراجع عن صدارة المشهد إن لم يلغها، ورغم أن المطالب الدينية كفيلة بإصلاح دنيا المؤمن وآخرته وإعطائها القدرة على العيش في ظل رضا الله، فالحياة في سبيل الله أشد صعوبة من الموت في سبيل الله كما يؤكد الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله؛ حيث كان يجب على المتظاهرين أن يركزوا على دينهم كأداة للإصلاح والتقدم بدلاً من التركيز على مطالب دنيوية محضة.

توافق وطني

ويفسر الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف المصري الأسبق هذه الظاهرة بأنها تعكس رغبة القائمين على المظاهرات في إيجاد توافق وطني وعدم طرح مطالب قد يصفها بعضهم بالفئوية والطائفية، وهو ما قد يفتح الباب أمام اختلافات قد تكون لها تداعيات سلبية على وحدة الصف داخل من يقفون وراء موجة الاحتجاجات.



ولا يخفي د. أبو النور إمكانية أن تؤدي الأسباب الاقتصادية دورًا في هيمنة الطابع الاقتصادي على المظاهرات في الأيام الأولى حيث كانت مخصصة للمطالب بالتصدي للغلاء والبطالة خصوصًا أن الأوضاع الاقتصادية في عدد من الدول العربية ومنها مصر وتونس واليمن قد تكون أدت دورًا مهمًا في إشعال هذه الأحداث.

غير أن د. أبو النور يستبعد أن تبقى المطالب الدينية بعيدة عن الساحة لمدة طويلة فالكف عن حصار المساجد وتحكم أجهزة أمنية في كل ما يتعلق بالدعوة الإسلامية وتطوير المؤسسات الدينية الرسمية للقيام بدورها في نصرة الدين وإعادة الاعتبار لدور العلماء في المجتمعات الإسلامية والاحتكام لشرع الله سيطفو على السطح خلال المرحلة القادمة في ظل مشاركة عدد من العلماء ورجال الأزهر الشريف وشخصيات إسلامية عديدة في هذه المظاهرات.

مليارات مهربة

ولم يكن غياب المطالب الدينية فقط هو الغالب على هذه الاحتجاجات حيث قفزت قضية في غاية الأهمية، ولاسيما بعد نجاح هذه الاحتجاجات في الإطاحة برموز الحكم في مصر وتونس؛ إذ كشفت وثائق وأفلام مصورة حجم ثروة القائمين على السلطة سواء الموجودة في الداخل أم في الخارج بعد أن نقل عن دوائر خارجية تجاوزها لمئات المليارات حتى إن بعض الزعماء قد وضعوا رصيد بلادهم من الذهب والاحتياطي النقدي بالعملات الأجنبية بأسمائهم وببصمة صوتهم؛ حيث لا يمكن لدولهم الحصول عليها إلا بعد إجراءات معقدة أو توافق مع هؤلاء الزعماء لاستعادة جزء منها مقابل عدم ملاحقة هؤلاء القادة على هذه التجاوزات.

وتتطلب استعادة هذه الأموال حزمة من الإجراءات منها التقدم بمطالب بتجميد هذه الأموال وتليها خطوات قانونية لإثبات ملكية حكومة الدولة المتقدمة لهذه الأموال وتقديم بيانات تفيد بتورط من نقلوها في مخالفات قانونية أو استولوا عليها بشكل مخالف وبعدها يصل الأمر للبنوك الكبرى التي تشترط مرور أكثر من عامين لاستعادة أجزاء من هذه الأموال باعتبار أن سحبها بشكل مفاجئ قد يضر بالمركز المالي لهذه البنوك.

نصرة الدين وإعادة الاعتبار لدور العلماء والاحتكام لشرع الله سيطفو على السطح خلال المرحلة القادمة

اجراء تحقيقات موسعة مع ناهبي المال العام ومحاسبة المقصرين ضرورة لاستعادة الثقة

إجراءات معقدة

ويتفق خبير اقتصادي مع الآراء التي تتحدث عن إمكانية استعادة هذه الأموال أو أجزاء كبيرة منها ولكن بشكل بطيء مرتبط بعدد كبير من الإجراءات القانونية والسياسية، فضلاً عن إمكانية تدخل الإنتربول كطرف في هذه المشكلة، لافتًا إلى أن الأموال المهربة من مصر وتونس قد يسهل استعادة أجزاء منها مع إبداء عدد من الدول الأوروبية رغبتها في التعاون لتجميد أموال كبار المسؤولين في الأنظمة السابقة.

وأضاف أن مئات المليارات المهربة يمكن استخدامها في تطوير الأوضاع الاقتصادية والتنموية في الدول العربية وإنقاذ بلداننا من أمراض الفقر والبطالة والغلاء التي يعاني منها السواد الأعظم وهو ما حوّل بلدانًا عربية عديدة إلى أكثر دول العالم فقرًا.

وطالب بعدم الاقتصار على الأموال التي هربها السياسيون، بل فتح تحقيقات موسعة في العائدات التي حصل رجال الأعمال عليها من الممارسات الاحتكارية والسيطرة على أراضي الشعوب والحصول عليها بأسعار متدنية وهي مليارات كانت كفيلة بإفاقة هذه الاقتصاديات من عثرتها



تقرير لـ(الفرقان) بعد انتخابات الرئاسة أكد أن الشعب المصري لن يسكت عن حساب رئيسه

لماذا سقط مبارك؟!

كتب:حاتم محمد عبدالقادر

من أين نبدأ الحديث؟.. وسط هذه الأحداث المتلاحقة والسقوط المتتالي لأنظمة الحكم المستبدة الظالمة في العالم العربي، أول من أمس كانت تونس، وأمس مصر، واليوم وغداً ليبيا واليمن والجزائر، والبقية تأتي، و يبدو أنه لن ينجو أحد من طوفان الشعوب العربية التي وفقها الله في كسر حاجز الخوف وإقامة بناء رغبتها والاختيار الحر في حاكمها الذي يعبر عنها وعن طموحاتها.

ورغم هذا الزخم في أحداث العالم العربي، إلا أن الحالة المصرية تبقى هي الحالة الفريدة والأقوى في المتابعة؛ وذلك بحكم التاريخ والجغرافيا، فمصر هي أكبر دولة عربية وهي صاحبة أكبر تراث حضاري وسياسي في المنطقة، وبعد النموذج التونسي لم نكن نرى هذا السقوط المتتالي إلا بسقوط النظام المصري الذي شجع بقية الشعوب على التحرر والخروج على الطغاة الذين لم يراعوا الله في شعوبهم.

نكتب هذا التقرير بعد أن هدأت الأمور نسبياً؛ حتى لا نكتب تحت الضغط أو التأثر باتجاه يفرض نفسه على الكلمة، فلا يهمنا الآن سوى الكلمة الصادقة مهما أغضبت أحداً، فبعد اليوم لا يمكن لكاتب أو صاحب رأي أن ينافق لأنه ببساطة لن يجد من ينافقه ولن يجد مصلحة من وراء نفاقه.

أكتب هذا التقرير عن الحكم وسقوطه السريع في مصر، فبمجرد رؤيتي لأول مدرعة للجيش تتجه إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون يوم ٢٨ يناير الماضي أدركت أن النظام قد سقط فعلاً، وما هي إلا أيام قليلة حتى تم الإعلان الرسمي عن رحيل مبارك عن السلطة وهو ما حدث يوم ١١ فبراير٢٠١١، وخلال متابعتي للأحداث طيلة الأيام الماضية تذكرت كتابات وتقارير صحفية كتبتها منذ ما يزيد عن خمس سنوات أيام الانتخابات الرئاسية ونشرت تقريرا في (الفرقان) عنها، وأحاديث جانبية مع أصدقاء ومحللين سياسيين وكنت قد قلت لهم: إن هذه هي الفترة الأخيرة لحكم الرئيس مبارك، وعندما سألوني أجبت بعد معرفتي إلا أنه ليس أكثر من شعور، ولكن بحكم السنة الكونية وطبيعة الأمور لا يرضى الله بأكثر من هذا، وقد تحركت عجلة العملية السياسية بالفعل عندما تم اختيار رئيس الجمهورية بنظام الانتخاب المباشر مهما كانت الاعتراضات على شروط الترشيح طبقاً للمادة ٧٦ من الدستور فيما بعد ؛ فكنت واثقاً بأن الله سينزل أمراً ما من السماء.

نكتة الحزب الوطني

لقد شاركت في تغطية وقائع المؤتمر السابع للحزب الوطني الذي انعقد في ديسمبر الماضي تحت شعار «عشان تطمن على مستقبل ولادك»، وهو الشعار الذي أصبح مسخة ونكتة المصريين بعد سقوط النظام.. تابعت المؤتمر ورأيت جميع الوزراء وكبار رجال الدولة ورجال الأعمال الذين احتموا بالحزب الوطني وحكومته الفاسدة؛ رأيتهم بملابسهم الأنيقة نفيسة الثمن ومظاهرهم المتألقة، متحصنين بالسلطة والمال واثقين من عدم المساس بهم، وحين نظرت لصفوت الشريف رئيس مجلس الشورى-الأمين العام للحزب- وإلى زكريا عزمي الأمين العام المساعد، وإلى أحمد عز أمين التنظيم (المهندس الأكبر لإفساد مصر) وغيرهم من وجهاء النظام، سألت نفسي محدثها وطبعاً سراً: هل من الممكن أن يأتي يوم وينكشف فيه أمر هؤلاء ونراهم يحاكمون وبدلاً من ارتدائهم هذه الملابس الأنيقة أن يرتدوا ملابس السجن الزرقاء؟! بالطبع من كان ينظر إليهم يستبعد هذا تماماً.. وهاهو ذا يوم ٢٨يناير جاء به المولى عز وجل ليسقط نظام مبارك وأعوانه وتلاحقهم الاتهامات وتبدأ معهم التحقيقات لبدء محاكمتهم.





تقرير «الفرقان»

تذكرت منذ أيام تقريرين كنا قد نشرناهما في «الفرقان» الأول بعنوان (بعد تعديل المادة ٧٦ من الدستور.. انتخابات الرئاسة المصرية صراع على وتيرة الإصلاح) بالعدد ٣٥٩ الصادر في ٥ سبتمبر ٢٠٠٥ قبل انتخابات الرئاسة بيومين فقط، والثاني بعنوان: (الرئيس مبارك بين الاختيار والاختبار) بالعدد ٣٦١ الصادر في ١٩سبتمبر ٢٠٠٥ بعد فوز مبارك برئاسة الجمهورية لأول مرة في تاريخ مصر بالانتخاب الحر المباشر، وقد هيأ الشعب نفسه لأن يستبشر خيراً بما وعد به مبارك طبقاً لبرنامجه الانتخابي والذي لو كان صدق فيه لما وصلنا لهذا الحال ولما حدث ما حدث.

المهم كتبت التقريرين راصداً الواقع السياسي على الأرض المصرية مؤكدين فوز الرئيس مبارك لكثير من الأسباب لم تكن تتوافر إلا في غيره، وقلنا بكل أمانة كما بدا من عنوان التقرير: إن الرئيس مبارك سيكون في اختبار صعب بعد أن اختاره شعبه، فعليه أن ينفذ ما وعد به الشعب من توفير ملايين فرص العمل وحل مشكلات الإسكان والدخول بما يتناسب مع متطلبات الحياة وارتفاع الأسعار.. فقد وعد مبارك بزيادة الأجور بنسبة ١٠٠٪ وتوفير ٤,٥ ملايين فرصة عمل، وحين سئل عن كيفية تدبير الأموال لذلك رد بالحرف الواحد: «نحن قادرون على تحقيق ذلك، وبرنامجي الانتخابي مدروس ومحسوب التكاليف و قراءتي لمستقبل الموازنة العامة للدولة في السنوات الست القادمة تؤكد توافر التمويل اللازم لهذه التكاليف»، كما تعهد مبارك أثناء حملته الانتخابية عام ٢٠٠٥ ومن مدينة

> لا ندري كيف لحاكم يطرف جفنه في هذا القصر المهيب وأكثر من نصف شعبه يعيشون تحت خط الفقر

الإسكندرية تحديداً بمحاربة الفساد والقضاء عليه وإعادة الأموال المنهوبة لخزينة الدولة فهو يلمس شعور الشعب وضرورة الحفاظ على موارد الدولة وثروتها.

وكنا في «الفرقان» قد كتبنا في نهاية تقريرنا أن انتخاب رئيس مصر القادم سيكون أكثر حرية وأكثر نزاهة وحيادية؛ لأن السيطرة الكاملة والإشراف التام سيكون من الشعب نفسه بعد أن أدرك المهمة وزاد وعيه وتأكد اختياره، فالانتخابات القادمة هي التي فيها القول الفصل وستختفي فيها المزايدات والرهانات وسيلتف الجميع حول القائد الحقيقي الذي لا يمني الشعب بوعود لا ينفذها.

كتبنا هذا التقرير بمنتهى الجرأة والأمانة التي تقتضيها الكلمة الحرة وضمير المسلم الحر، ولا أخفي أنني وقتها كنت متردداً في إرسال هذا التقرير؛ لأنني أعرف جيداً أن مستشارنا الإعلامي القابع في السفارة المصرية يرصد كل ما يكتب عن مصر في جميع الصحف والمجلات الكويتية ويرسل بها تقريرا إلى الجهات المعنية والأمنية،





ولا يخفى أن «الفرقان» ممنوعة من الدخول إلى مصر بحجة أنها مجلة إسلامية، وحين حاولنا فتح مكتب لها في مصر جاء رد المستشار الإعلامي المصري أن «الفرقان» مجلة إسلامية وأن سيادته رأى أنها لا تحتاج لمكتب في مصر.. فكنت أعلم أنه من السهل تتبعي واتهامي بالكتابة ضد نظام الدولة وحكمها وقائمة الاتهامات المعدة والمعروف سلفاً، خصوصاً أن «الفرقان» مجلة خارجية وإسلامية، ولكن لأنني آمنت بالله وحده ووثقت به وحده كتبت ما أملاه علي ضميري وقلت: الأرزاق على الله.

اليوم وبعد هذه النتيجة كان حتماً لأي نظام بهذا الحجم من الفساد الذي لا يتصوره عقل ولا يتحمله قلب أن يسقط، فهو نظام لم يحترم شعبه ولم يقدره ولم يرحمه.

في كل الأحوال وحين كتبنا التقرير الذي أشرنا إليه وحتى اليوم لا نتحدث بشماتة عن الرئيس السابق حسني مبارك أو بسوء أدب، فهذا ليس نهجنا، ولكن فقط عز علينا أن نرى رئيس مصر في هذا الوضع وأن يخرج بهذه الكيفية، ولاسيما أننا بوصفنا صحفيين كثيراً ما كتبنا وبصرنا وكشفنا عن الفساد ورؤوسه في مصر وخاطبنا الرئيس مرات ومرات ولا حياة لمن تنادي، واليوم يصل بنا الأمر أن نصبح ونرى مصر أم العرب على هذا الكم من الفساد الذي لم يسلم الرئيس السابق نفسه و عائلته من اتهاماته.

قصر مبارك

الأمر الذي يدهش الإنسان أيضاً ما رأيناه في القصر الفخم الذي كان يقطن فيه الرئيس وكمية التحف والأنتيكات واللوحات والأشغال الذهبية والحجرات الواسعة ومدى الترف والبذخ الذي لم يعرفه أي حاكم في تاريخ الإسلام، ولو عرضنا لبعض الصور من هذا القصر فسنرى أنه ترف يرفضه الإسلام جملة و تفصيلاً، ولا ندري كيف لحاكم يطرف جفنه في هذا القصر المهيب وأكثر من نصف شعبه يعيشون تحت خط الفقر، بل نشرت وكالات الأنباء والصحف العالمية والمحلية صوراً لأبناء من الشعب المصري يبحثون عن طعامهم في مقالب القمامة!

لقد سقط رأس النظام المصري؛ لأنه لم يكن صادقاً مع شعبه في كل ما وعد به على الأقل في الخمس سنوات الأخيرة، فلم يوفر فرصة عمل لشاب بمئات الجنيهات ليتزوج ويكون أسرة صغيرة في شقة صغيرة من مشروع مبارك القومي لإسكان الشباب الذي تاجر فيه رجال الأعمال أيضاً في الوقت الذي يحصل فيه عشرات من محظوظي النظام على ملايين الجنيهات شهرياً (وبالقانون) بما يعني أن أجر الواحد منهم يوظف آلاف الشباب، وتوهمنا الحكومة بأن فرص العمل أصبحت صعبة في الجهاز الحكومي وأن الزيادة السكانية تقف عائقاً أمام التنمية والعمل و الإسكان!

تسديد الفواتير

لقد فشل مبارك وحكومته الفاسدة من محاسيب زوجته وابنه في تسديد فاتورة حملته الانتخابية التي أكدنا في تقريرنا على ضرورة دفعها للشعب، إلا أن الشعب هو الذي دفع كل شيء.. كما فشل مبارك بسياساته العنيدة في الحفاظ على تاريخه وسمعته العسكرية وإنجازات لم ينكرها الجميع، فشل في الخروج بشكل مشرف ولائق به، بعد أن ترك الأمور بيد زوجته وابنه لأكثر من ١١ عاماً تنفيذاً لمخطط توريث الحكم.

أردت تسليط الضوء على التقرير الذي نشرناه منذ أكثر من خمس سنوات بعنوان «الرئيس مبارك بين الاختيار والاختبار» وسط هذه الأحداث التي يتفجر جديدها يوماً بعد يوم لنعلن سقوط مبارك في الاختبار الذي بدأ في سبتمبر ٢٠٠٥ وسقوط نظامه في ٢٨يناير بعد أن انسحبت الشرطة فارة من مواقعها أمام جموع الشعب الثائر.





الحاكم المثالي

إن الأهم في الأمر هو التفكير والتحضير للمستقبل وأن يستوعب الجميع الدرس وأن يدرك أن الشعب قد استيقظ من سباته وأمسك بزمام أموره ولن يسمح بعد اليوم بالاستخفاف به ومقدراته، وعلى الرئيس القادم أن يدرك مواصفات الحاكم المثالي التي تستوجب حب شعبه له والتفافه حوله، وأن الشعب هو الوحيد الذي يحمي حاكمه وليس أي قوى أخرى مهما كانت قوتها، وهنا يقول أ.د/ حامد محمد أبوطالب، الأستاذ بكلية الشريعة والقانون وعضو مجمع البحوث الإسلامية: لا شك أن ما نشاهده في هذه الأيام من اضطرابات في العالم العربي والإسلامي أمر مؤلم للغاية؛ ذلك أن تكاثر الظلم وانتشاره بين الناس يؤدي إلى حالات الاحتقان الموجودة في هذه الدول، وكما يقول ابن خلدون في مقدمته: «فإن الظلم مؤذن بخراب الأمم»، وقد سكتنا جميعاً على ما يحدث من ظلم في المؤسسات الحكومية، مما أدى إلى انتشار الظلم وأصبح في صورة كئيبة صارخة لا يطيقها بشر، إلى جانب أن الحاكم سواء اشترك في هذا الظلم أو سكت عنه أو لم يعلم به فهو على كل حال مسؤول أمام الله سبحانه وتعالى عن هذا الظلم الذي وقع على العباد.

ومن هنا فإني أقول لمن يشاء الحكم أن يرعى مصالح شعبه وأن يبادر بفتح أبوابه لسماع مظالم الناس سواء كان ذلك بالمقابلات الشخصية أو المراسلات أو بإتاحة الفرصة للكلام، مع قمع المؤسسات التي تحول دون وصول الشعب للحاكم أو التي تنكل بالشعب إذا وصل إلى الحاكم، بمعنى أن تزال الحواجز بين الحكام والمحكومين، فعلى الحاكم أن يعامل الشعب كأبنائه وأن يحب له كما يحب لنفسه وأبنائه، وأن يدرس مطالب الدخول وهل يكفي الأشخاص أم يضطرهم لمد أيديهم وتطلعهم للأموال الحرام بأي وسائل من الوسائل المحرمة، فلا شك أن الحاكم أيضاً مسؤول عن هذا ولا يعفيه منه شيء، ولا يقتصر عمله على تلقي التقارير التي يكتبها أعوانه وهكذا، فالحاكم المثالي يجب أن يكون قدوة لشعبه في الوضوح والشفافية والإعلان عن كل أمر، فليس هناك شيء يتسم بالسرية ونحو ذلك.

ويقول أبوطالب: الحكام المسلمون الحقيقيون يمكن تلخيصهم في عبارة واحدة: «العدل في الحكم» و هي عبارة تشمل كل شيء من العدل في توزيع الوظائف والدخول.. إلخ.

الخبرة و العلم

كما يشترط الفقه الإسلامي في الحاكم أن تتوافر لديه الخبرة بالدولة والعلم بالأحكام، فالأولى هي أقسام الدولة ونفقاتها وميزانيتها، والثانية هي معرفة الشرع حتى يعرف ما له وما عليه وكيف يتعامل محلياً ودولياً.

وعن محاولات العلمانيين الدائرة حالياً لإلغاء المادة الثانية من الدستور المصري والتي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي مصدر لتشريع؛ بحجة ألا يكون مصدر التشريع في مصر لا دينا إسلاميا ولا مسيحيا باعتبار أن هذا يجعل الدولة دينية، قال أبوطالب: هذا الكلام في حكم المستحيل؛ لأن هؤلاء العلمانيين يلعبون بالنار عندما يمسون هذه المادة أو يتحدثون عنها، وقد رد شيخ الأزهر على هذا بعبارة قاطعة: إن هذه المادة بعيدة كل البعد عن التعديلات الجارية الآن وخط أحمر ممنوع الاقتراب منه، وإلا فسيكون وبالاً على كل من يتحدث فيه.

نرجو الله أن يلطف بأمتنا وأن يحقن دماءها وأن يتعظ حكامنا يستفيدوا من أشقائهم وجيرانهم وأن يصلحوا بقدر ما يستطيعون في الأيام القليلة القادمة؛ فالطوفان قادم لا محالة ولن يستطيع أن ينجو منه أحد، فقبل فوات الأوان عليكم أن تتداركوا يا حكام العرب.



جرائم ضد الشعوب

الطريق إلى التخلص من ظلم الحكام

د. بسام الشطي

الأصل أن يكون الحاكم عادلا ويراقب ربه بالعناية بالرعية ويؤدي المسؤولية بدقة وعدل ويزهد فيها وهذا هو الإمام العادل:

فالإمام العادل: هو من يقود سفينة الحياة إلى طريق أفضل، فيسعى إلى إقامة الدين بجميع شعائره، ويحيط الرعية بالنصح، ويعدل بين الرعية، ويختار بطانة صالحة، وينشر العلم الشرعي، ويوفر كريم العيش لمن استرعاه الله عز وجل.

ولذلك الإمام العادل يظله الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله تبارك وتعالى، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأدناهم منه مجلسا إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله وأبعدهم منه مجلسا إمام جائر» أخرجه أحمد والترمذي.

فالإمام العادل يقف مع الضعيف حتى يأخذ الحق له، ويقف في وجه القوي حتى يأخذ الحق منه، قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنك عففت فعفت الرعية.

ولما رأى الهرمزان ملك الأهواز وكان أسيرا، عمر - رضي الله عنه - وهو نائم وليس عنده حرس ولا حاجب، قال: عدلت فأمنت فنمت.

لقد كتب عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - لما ولي الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري يسأله عن صفات الإمام العادل فكتب إليه: إن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف.

والإمام العادل كالأب الحاني على ولده، يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا، يكتسب لهم في حياته ويدخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل كالقلب بين الجوارح، تصلح الجوارح بصلاحه، وتفسد بفساده، واعلم -ياأمير المؤمنين- أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياة لعباده، فكيف إذا قتلهم من يقتص لهم؟

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم -يا أمير المؤمنين- في عباد الله بحكم الجاهلية، ولا تسلك

بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين؛ فإنهم لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة، فتبوء بأوزارهم مع أوزارك، وتحمل أثقالهم مع أثقالك، ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك، ولا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غدا وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عنت الوجوه للحي القيوم.. » العقد الفريد لابن عبد ربه ص٩.

يتخير البطانة الصالحة في دينه لآخرته

نهى الله تبارك وتعالى المؤمنين عن موالاة بطانة السوء؛ قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾ (آل عمران: ١١٨).

فالسعيد من رزق مع الولاية البطانة الصالحة التي تذكره إذا نسي وتعينه على الخير وتنهاه عن الشر، ففي الحديث: «ما استخلف خليفة إلا له بطانتان: بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم اللهُ» أخرجه أحمد والبخاري.

وذكر صاحب ترتيب المدارك ٣٦/٢: أن أحد الأمراء كتب إلى أحد ولاته: «وشاور في أمرك الذين يخافون الله تعالى، واحذر بطانة السوء؛ فإنهم إنما يريدون دراهمك ويقربون من النار لحمك ودمك».

فالبطانة الصالحة تواجه الحاكم والمسؤول بأخطائه ولا تجامله في الحق.

يعظم حرمة المسلم ودمه

الجرم يعظم بتعدد جهات الانتهاك ويعظم تبعا لذلك الإثم ويتضاعف العقاب، قال ﷺ في خطبة الوداع: «لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»، وحذر ﷺ أمته من مغبة تجاوز انتهاك حرمة المسلم: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» رواه مسلم. وأشد حرمه حرمة الدم؛ ففي الحديث: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» رواه البخاري ومسلم.

فكيف بالحاكم الذي يجب عليه أن يدافع عن شعبه ويحقن دماءهم ويحميهم هو الذي يقوم بجلب أناس مرتزقة يقتلون شعبه ويحرقون ممتلكاتهم ويثيرون الذعر والخوف في صفوفهم ويعطلون مصالحهم؟! قال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾ (النساء: ٩٣)، وكيف بمن يتربص بالمصلين لحظة خروجهم من صلاة الجمعة ويسلط القناصة عليهم ليرديهم قتلى واحدا تلو الآخر، ويرسل الطائرات لتقصفهم والبارجات البحرية التي تفتح عليهم النار لتقتل الوليد والثكلى والضعيف والمدنيين؟! ففي الحديث: «لـزوال الدنيا أهـون على الله من قتل مؤمن بغير حق» رواه ابن ماجة، «ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم الله النار»، وقال ﷺ: «من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله، لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا» رواه أبوداود.

معرفة المؤمن بعواقب المجرمين ومصارع الظلمة تزيد المؤمن إيمانا بدينه وثقة بالله

وفي الحديث: «كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا من مات مشركا، أو مؤمن قتل مؤمنا متعمدا» رواه أبـوداود، وأيضـا: «لـن يـزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما» رواه البخاري، فكيف بمن يأكل مال المسلم مستغلا منصبه ونفوذه فسيتولي عليه غصبا؟! ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ (النساء: ٢٩). وكيف بمن يلعن شعبه ويسبهم؟! «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» متفق عليه، وقال: «ومن لعن مؤمنا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله» رواه البخاري، وكيف بمن يروع شعبه؟! «لا يحل لمسلم أن يروع مسلما» رواه أحمد.

وكيف بمن رفع عليهم السلاح ليبطش بهم ويغدر بهم؟! ففي الحديث: «من حمل علينا السلاح فليس منا» متفق عليه، وكيف بمن يؤذيهم سنوات حكمه: «يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» رواه الترمذي. وكيف بمن يتلذذ بتعذيبهم ويعتقد أنهم عبيد عنده؟! ففي الحديث: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا» رواه مسلم.

وكيف بمن يبدد أموال شعبه ويسلب أموالهم عنوة ويسرق أرضهم وديارهم؟! ففي الحديث «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة» رواه مسلم.

وفي الحديث: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه» رواه الطبراني. وكيف بمن يغش رعيته بأقواله وأعماله؟! «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» رواه مسلم.

التاريخ مملوء بقصص عن نهاية ظالم وما جرى له من العذاب الأليم، والأمم التي أهلكها الله عز وجل بسبب ظلمها وبغيها، قال تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين﴾ (الدخان: ٢٥-٢٩)، هذه السنة الربانية المتكررة عبر ومواعظ يحتاج الجميع إلى تدبرها وفهمها حتى ترفع راية العدل وتسقط راية الظلم بأيدي المؤمنين وبجنود الله تبارك وتعالى: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر﴾.

كم استغل الظلمة الضعفاء وطيبتهم وصبرهم وتسلطوا عليهم بأنواع التعذيب والإبـادة ونهب ثرواتهم وأراضيهم والتعدي على ممتلكاتهم ومقدراتهم وتبديل دينهم وصدهم عن سبيل الله.

إن معرفة المؤمن بعواقب المجرمين ومصارع الظلمة تزيد المؤمن إيمانا بدينه وثقة بالله تبارك وتعالى ويقينا بنصر الله وثباتا على الإسلام، كما أن في ذلك تسلية لأهل الصلاح والتقوى.

وسنة الله في الظالم الذي يغير معالم الدين أن هلاكه بات وشيكا؛ قال تعالى: ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾.

إن الله عز وجل لن يترك الظالم يفرح بظلمه ويغتر بقوته وجنوده ويسعد بماله وجاهه وأتباعه؛ ففي الحديث: «إن الله يملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته» أخرجه الشيخان.

- الظالم يلعنه الله تبارك وتعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾، ويزيل ملكه؛ قال تعالى: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد﴾ (هود: ١٠٢).

قال أحد التابعين: «إذا مررت بأرض قد خربت، وبأهلها تفرقوا، وببهاء قد ذهب، وبمال قد فني، وبصحة قد سقمت، فاعلم أنها نتيجة الظلم»، وقد روى ابن كثير في تاريخه: أن البرامكة الأسرة الشهيرة التي كانت تتولى الوزارة لهارون الرشيد في بغداد بلغوا من الترف والرقي أن أحدهم كان يصبغ قصره من الداخل والخارج بماء الذهب والفضة، فكانت تلمع قصورهم مع الشمس، فلعبوا بالأموال وسفكوا الدماء وبغوا وطغوا؛ فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

- يجعل الله كيد الظالمين في نحورهم، ويدب الخلاف والكراهية والقتل بينهم وإن كانوا إخوة أشقاء؛ لأن علاقتهم قائمة على الغدر والخيانة والتربص فيحصل عليهم الغضب والشقاق.
- ينتظر الظالم: إما غرق أو انتحار أو طرد مذل أو قتل سوء خاتمة بشع أو لعن الناس له أو يصبح مجنونا أو يتعذب نفسيا فلا ينام، وغيرها من صور سوء الخاتمة.
- لا يشفع فيه رسول الرحمة محمد ﷺ فعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «رجلان من أمتي لا تنالهما شفاعتي: سلطان ظلوم غشوم، وآخر غالٍ في الدين مارق منه» أخرجه الطبراني.
- عذابه يوم القيامة شديد: ولقد عرضت صور عذاب الظالمين في القرآن العظيم في مواطن عديدة منها: ﴿واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ﴾.

سبل الوقاية من الظلم وعقابه

واجب شرعا الإنكار على الظالم ومنعه من الظلم وعدم الركون إليه، وذلك بعمل التالي:

- التصدي لهم بالوسائل المباحة والمتاحة، ومنها الكلمة والنصيحة وبيان فتاوى العلماء، فقد بعث الله عز وجل موسى عليه السلام إلى فرعون وجنوده: ﴿وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين﴾ (الشعراء: ١٠) وقال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾ (البقرة: ١٩٣).

وحديث «سيد الشهداء يوم القيامة حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله» رواه أحمد. بل هو من أفضل الجهاد؛ فعن طارق بن شهاب رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي ﷺ: «أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر» رواه النسائي.

- عدم الاستكانة للظالم: قال تعالى: ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون﴾ (الشورى: ٢٩) وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا لظلمه، وفي صحيح البخاري قال



إبراهيم النخعي: كانوا - أي الصحابة - يكرهون أن يستذلوا، فإذا قدروا عفوا.

- عدم الركون إلى الذين ظلموا، قال تعالى: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ (هود: ١١٣) إن الميل إلى الظالمين يسبب مس النار والإحراق في نار جهنم، فكيف بالظالم نفسه الذي يعتدي على حرمات المسلمين ودينهم وأموالهم وحرياتهم وحقوقهم وأعراضهم.. إلخ؟!
- لا يعاون الظالم على ظلمه: أعوان الظالم مثله؛ فلا يجوز إعانة الظالم على بغيه كما حصل لفرعون وأعوانه؛ قال تعالى: ﴿فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ (القصص: ٤٠).
- لا يدعى له بالبقاء ولا يعان على بقاء الظالم في مركزه بعد إثبات ظلمه، فقد جاء عن الحسن البصري - رحمه الله - قال: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه.
- الدعاء على الظالم؛ قال تعالى: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظُلم وكان الله سميعا عليما﴾ (النساء: ١٤٨).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوما؛ فإنه قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه وذلك قوله: ﴿إلا من ظُلم﴾ وإن صبر فهو خير له».

بل ندعو عليه لأننا مظلومون، ودعوة المظلوم لا ترد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».

اللهم لا يهلك المسلمون وأنت رجاؤهم، فاحرسهم يا ذا الجلال والإكرام بعينك التي لا تنام، وبركنك الذي لا يرام، يا سامعا لكل شكوى، ويا عالما بكل نجوى، يا كاشف كربتنا، ويا مستمع دعوتنا، ويا راحم عبرتنا، ويا مقيل عثرتنا، يا رب كل شيء ومليكه اكشف عن المسلمين كل شدة وضيق، واكفهم ما يطيقون وما لا يطيقون، اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصر المسلمين عليهم.

من تراجعات الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (١)

بقلم : محمد أحمد العباد

باسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد: فبعيداً عن الإطالة في المقدمات أودّ أن أدخل مباشرة في أول مواضيع هذه السلسلة - المُبَيَّن عنوانها أعلاه - حول تراجع الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عن قوله في بعض المسائل، وقد آثرت أن تكون أولى هذه المسائل مسألة يدور حولها شيء من اللغط في هذه الأيام، ومن أسباب ذلك أن الدكتور الفاضل فهد الخنة حفظه الله نقل عن الشيخ ابن عثيمين – وغيره من أهل العلم رحمهم الله - كلاماً يدور مضمونه حول التكفير المطلق لمن وضع تشريعاً وقانوناً عاماً مخالفاً للشرع يحمل الأفراد على التحاكم إليه، والدكتور فهد حفظه الله – وإن كان صادقاً في نقله عن الشيخ رحمه الله وأميناً – لكن فاته أن الشيخ ابن عثيمين رحمه الله قد تراجع عن ذلك القول في فتوى مؤرخة بتاريخ ٢٢ ربيع الأول عام ١٤٢٠ هـ، وسأنقل نصها بعد نقل قوله الأول الذي نقله د.فهد الخنة وفقه الله:

١ – النص الذي نقله د. فهد الخنة وفيه القول الأول للشيخ رحمه الله:

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ما نصه: نرى فرقاً بين شخصٍ يضع قانوناً يخالف الشريعة ليحكم الناس به، وشخص آخر يحكم في قضية معينة بغير ما أنزل الله؛ لأن من وضع قانوناً ليسير الناس عليه وهو يعلم مخالفته للشريعة، ولكنه أراد أن يكون الناس عليه فهذا كافر، وقال رحمه الله في موضع آخر: فإنهم لم يضعوا تلك التشريعات المخالفة للشريعة الإسلامية إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع للخلق(١).

٢ – نص تراجع الشيخ رحمه الله عن القول السابق:

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وأما إذا كان – أي: الحاكم – يشرع حكماً عاماً تمشي عليه الأمة، يرى أن ذلك من المصلحة، وقد لُبِّس عليه فيه: فلا يكفر أيضاً؛ لأن كثيراً من الحكام عندهم جهل في علم الشريعة، ويتصل بهم من لا يعرف الحكم الشرعي، وهم يرونه عالماً كبيراً فيحصل بذلك المخالفة، وكذلك إذا كان يعلم الشرعَ ولكنه حكم بهذا، أو شَرَعَ هذا، وجعله دستوراً يمشي الناس عليه؛ يَعتقد أنه ظالم في ذلك، وأن الحق فيما جاء به الكتاب والسنة: فإننا لا نستطيع أن نكفِّر هذا(٢).

ويقول رحمه الله: «وغالبُ حُكام المسلمين اليوم ليس عندهم علمٌ بالشرع، فيأتيهم فلانٌ يُموِّه عليهم، ألَم ترَ إلى أنّ بعضَ علماء المسلمين المعتبرين قال: جميع مسائل الحياة ليس للشرع فيها تدخُّل! واشتبه عليهم الأمر، وقد قال هذا رجالٌ نشهدُ لهم بالصلاح، ولكن تَلَبَّس عليهم».(٣) اهـ

وهذه العبارة الواضحة من الشيخ يستخلص منها: أن من وضع دستوراً أو تشريعاً منافياً للشرع مع جهله بحكم الشرع، أو مع اعتقاده أن حكم الله خيرٌ من حكمه، أو مع اعتقاده أن ذلك التشريع ينسجم مع الشريعة الإسلامية، فإنه لا يكون كافراً، وسواء سُمِّيَ كلامه الأخير (تراجعاً) أو سمي (تفصيلاً) إلا أن ظاهره يخالف الحصر الوارد في قوله السابق: «فإنهم لم يضعوا تلك التشريعات إلا وهم يعتقدون أنها أصلح وأنفع».

وأيضاً فقد وجه الشيخ رحمه الله في هذه الفتوى الأخيرة نصيحةً أنقلها من باب الفائدة لنفسي ولإخواني القراء الكرام، حيث قال الشيخ رحمه الله: استمعت إلى شريط مسجل باسم أخينا أبي الحسن في مأرب، ابتدأه بالسلام عليّ فأقول: عليك السلام ورحمة الله وبركاته.

وما ذكره من جهة التكفير؛ فهي مسألة كبيرة عظيمة، ولا ينبغي إطلاق القول فيها إلا مع طالب علم يفهم ويعرف الكلمات بمعانيها، ويعرف العواقب التي تترتب على القول بالتكفير أو عدمه، أما مع عامة الناس ؛ فإن إطلاق القول بالتكفير أو عدمه في مثل هذه الأمور يحصل فيه مفاسد.

والذي أرى أولاً: ألا يشتغل الشباب بهذه المسألة، وهل الحاكم كافر؟! أو غير كافر؟! وهل يجوز أن نخرج عليه؟! أو لا يجوز؟!

وعلى الشباب أن يهتموا بعباداتهم التي أوجبها الله عليهم أو نَدَبَهم إليها، وأن يتركوا ما نهاهم الله عنه كراهةً أو تحريماً، وأن يحرصوا على التآلف بينهم والاتفاق...إلخ كلامه رحمه الله.

ومن الأمور التي قد يكون لها صلةٌ بموضوعنا: أمرٌ لم يسبق ذكره مكتوباً – حسب علمي – وهو أن الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – قد قرأ الدستور الكويتي مرتين، فكان مضمون ما فهمتُه من جوابهِ الذي نقله لي أحد مشايخي الأجلاء عمن سمعوا الشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وكانوا مجموعة من مشايخنا الفضلاء في الكويت: أن دستور الكويت ممتاز ويحقق عدداً من المقاصد الشرعية والاجتماعية، باستثناء القليل من مواده التي ذكر الشيخ أنها مخالفة للشرع، فهذا ما تيسر ذكره في المقالة، والله أعلى وأعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

١- لقاء الباب المفتوح (الشريط: ٦، السؤال: ٢٢)، مجموع فتاوى ورسائل الشيخ (٢/ ١١٤).

٢ – كلمة مفرغة من شريط للشيخ رحمه الله بعنوان «التحرير في مسألة التكفير» وقد نقلها الشيخ بندر العتيبي في كتابه حول الحكم بغير ما أنزل الله ص٦٩.

الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تراجع في عام ١٤٢٠هـ عن الفتوى التي نقلها عنه د. فهد الخنة.

٣- من شريط: فتاوى الأكابر في نازلة الجزائر.

الشرق الأوسط الجديد.. هل حان وقته؟!



عيسى القدومي

فكرة الشرق الأوسط الجديد طرحت بعد حرب الخليج الأولى وكان أحد أهم منظريها ومتبنيها وزير خارجية الكيان اليهودي آنذاك (شمعون بيريس)، وتحولت فكرة الشرق الأوسط الجديد عمليا إلى المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا بغية تطوير الفكرة وضم أطراف أخرى إليها غير البلدان العربية الشرق أوسطية. وليصبح الكيان اليهودي جزءا من ترتيبات إقليمية اقتصادية، تضمن لهم أداء دور الوكيل المعتمد في إطار اقتصادي، والانفتاح على العرب وأسواقهم تحت مسمى (شرق أوسط جديد).

ورؤى قيادة الاحتلال اليهودي تتمثل بأن كيانهم أصبح بحكم الأمر الواقع دولة موجودة وقوية ومتفوقة، وعليهم الإسراع في إيجاد الصيغة المناسبة لاستمرار وجودهم وتمكنهم، ومن أنجح الصيغ مصطلح (الشرق أوسطية)، و(السوق شرق أوسطي) و(شرق أوسط كبير)، و(شرق أوسط جديد)!! للتغلغل في أرجاء الوطن العربي لبناء نظام شرق أوسط جديد، يتحول فيه وطننا إلى أجزاء ممزقة، مقطعة الأوصال، ويكون الدور القائد والمهيمن فيه للأقوى.

وبعد إسقاط النظام السياسي في العراق أعيد طرح فكرة «الشرق الأوسط» لكنه سمي « الشرق الأوسط الكبير »- يشير إلى بلدان العالم العربي بالإضافة باكستان وأفغانستان وإيران وتركيا والكيان اليهودي - ظنا من قيادة الولايات المتحدة أن ما تم تحقيقه بالقوة في العراق من الممكن قطف ثماره سريعا سياسيا واقتصاديا، ورغم محاولات تسويق هذه الفكرة عربيا إلا أنها ما لبثت أن طواها النسيان لعدم قدرتها على ضمان ما تم إنجازه عسكريا في العراق.

(شمعون بيريس) وكتابه (الشرق الأوسط الجديد)

خلال عام ١٩٩٣م أصدر (بيريس) كتابه المعنون: «الشرق الأوسط الجديد» الذي قدّم من خلاله أطروحته (العظيمة) «الشرق الأوسط الجديد»!! واصفا إياها : «بالأسلوب الجديد في التفكير للوصول للأمن والاستقرار، الذي يتطلب منا جميعا نظاما أمنيا وترتيبات إقليمية مشتركة واسعة النطاق، وتحالفات سياسية لدول



المنطقة كلها».

وتحدث في الكتاب عن فشل الحروب وأهمية السلام، وسوغ بأسلوب ماكر الحروب التي خاضوها فقط لضمان الأمن والاستقرار بقوله: «إننا خضنا الحروب من أجل ضمان الأمن والاستقرار... ولم نكن يوماً بالشعب الذي يرغب في التحكم بالآخرين»!! وأضاف: «يتوجب علينا جميعاً التحرك للأمام لبناء إطار يحمل السعادة والرخاء لكافة شعوب المنطقة»!!

لا شك أن مشروع شرق أوسط جديد مشروع محكم يفرض علينا سوقا شرق أوسطي لا هوية له، لا يعرف الزمان أو التاريخ فهو سوق مكتف بذاته، وليس عربيا أو إسلاميا، وإنما ينتمي إلى مكان دون زمان أو تاريخ، وهذا المكان هو الشرق الأوسط، وعلاقة الدول في «الشرق أوسطية» علاقة تعاقدية فقط. وعبر عن ذلك (بيريس) صراحة بقوله: «إن عظمة (إسرائيل) تكمن في عظمة أسواقها».

وخلاصة ما نظّر له (بيريس): شرق أوسط جديد تقوده تل أبيب، شرق أوسط مدجج بالتنمية والرفاه- هذا في الظاهر- أما في الباطن فهو شرق أوسط مفكك على أسس عرقية وطائفية ومذهبية يشتبك الجميع فيه مع بعضهم بينما يتصالحون جميعاً وربما يتحالفون أيضاً مع الدولة العبرية، استراتيجية يهودية جديدة لضرورة استمرارية الهيمنة على المنطقة، وإن اختلفت الوسيلة وتغيرت من دبابة وقذائف إلى بضاعة متقنة الإنتاج !!

كيف يتحقق «الشرق الأوسط الجديد»؟

لكي يتحقق لليهود «الشرق الأوسط الجديد» لا بد من تجزئة التجزئة وإحداث تغيرات ضرورية في المنطقة، تحقق الأمن للكيان اليهودي، وتعيد رسم خريطة المنطقة – بسايس بيكو جديدة – وهو ما يطلق عليه تجزئة التجزئة، لما يحقق الأهداف بأسرع الطرق، والأهم من ذلك كان لابد من تقسيم المنطقة على أساس طوائف وأجناس وأصول قومية ومذاهب، وإعادة صياغة المنطقة باعتبارها فسيفساء من أقليات إثنية ودينية – كما الحال في العراق الآن – على أن يستمر بينها قدر من الصراع المعقول الذي يمكن التحكم فيه من قبل القوى المهيمنة في المنطقة، ومع ذلك لا تقبل الفوضى الشاملة؛ إذ لابد أن يستمر البيع والشراء والإنتاج والاستهلاك وسلب الموارد.

لكي يتحقق لليهود «الشرق الأوسط الجديد» لا بد من تجزئة التجزئة وإحداث تغيرات ضرورية في المنطقة

أين ذهب «الشرق الأوسط الكبير»؟

اعترفت (مارينا أوتاوي) كبيرة الباحثين في «مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي» والمشرفة على برنامج «التحول الديمقراطي في العالم العربي»، في ١٢ يونيو/٢٠٠٦ أي قبل شهر واحد من بدء الهجوم الصهيوني على لبنان، بأن المبادرة التي أطلقها جورج بوش – الأب – تحت عنوان «الشرق الأوسط الكبير» ماتت من دون أن يتطوّع أحد بإعلان نبأ وفاتها أو إقامة مراسم دفنها، بعدما اكتشفت الولايات المتحدة ومعها الدول الثماني أن الإستراتيجية التي وضعتها لدفع مسيرة الديمقراطية في العالمين العربي والإسلامي أدت إلى تقدم الإسلاميين في كل انتخابات عربية أجريت خلال عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦. هذه الصدمة دفعت واشنطن وحلفاءها إلى التراجع عن رفع لواء الديمقراطية والاكتفاء بخطوات محسوبة لا تسبب الصداع لأصدقائها في المنطقة، من خلال برامج ثنائية مع كل نظام عربي على حدة.

وتضيف (مارينا أوتاوي): «أن ما تبقى من المبادرة الرامية إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط، يمكن اختصاره في ثلاث نقاط أساسية:

الأولى : «الطنطنة» اللفظية التي يلجأ إليها الرئيس الأميركي في كل مناسبة للتأكيد أن واشنطن لم تتراجع عن ضغوطها لـ«دفع مسيرة الحرية والديمقراطية في المنطقة».

الثانية : النشاطات المتواضعة أو الخطوات المدروسة التي تموّلها الحكومة الأميركية من خلال مبادرة الشراكة والتعاون مع حكومات المنطقة، مثل دعم حقوق المرأة، وإصلاح نظم التعليم، والإصلاح الاقتصادي والإصلاح السياسي، وتدريب الأحزاب السياسية، وتدريب الكوادر النسائية على تنظيم حملات انتخابية فعالة، مع الحرص على تجنب

الدفع في مجالات تشكل تهديدا لعلاقات واشنطن الودية مع زعماء الدول الصديقة في المنطقة.

والثالثة : الانحدار المتواصل في مستوى الضغط السياسي، وهو ضغط لم يكن كافيا منذ إطلاق المبادرة».

وباختصار شديد فإن ما تطلبه الولايات المتحدة الأمريكية يتعارض مع كل ما هو قائم في منطقة الشرق الأوسط، وقد كانت للولايات المتحدة تجربة قريبة في العراق وقبلها في أفغانستان، وهي تجربة اصطدمت بالواقع وأكدت على أن عملية التغيير لا يمكن أن تحدث دون فهم للواقع.

ولكن الجديد في مشروع الولايات المتحدة هي كلمة «الكبير» التي أضيفت إلى تسمية الشرق الأوسط، ولا معنى لهذه الكلمة إلا بإضافة الكيان اليهودي، ويبدو ذلك واضحا بتأكيد الولايات المتحدة على أن مشروع الشرق الأوسط الكبير لا يشترط حل القضية الفلسطينية، أي إنه يمكن أن تبدأ الدول العربية تطبيق المشروع قبل أن يوجد حل للقضية الفلسطينية.

أما الجانب المتعلق بتحرير الاقتصاد فليس المقصود منه إحداث نقلة نوعية في اقتصاديات هذه الدول؛ لأن طبيعة الاقتصاد في الدول العربية لا تساعد على درجة عالية من التبادلية، والمقصود هو فتح المجال أمام الشركات الصهيونية واليهودية العالمية لتدخل في بنية الاقتصاد العربي لتسيطر عليه كما تسيطر على بنية الاقتصاد العالمي.

وأما ما يتعلق بتحرير المرأة وإحداث تغييرات في نظم التربية العربية، فليس المقصود منه بكل تأكيد تحديث المجتمعات العربية وإنما الهدف منه ضرب النظام الذي يؤثر على منظومة القيم والمفاهيم التي تخلق حالة عداء متصلة مع الكيان الغاصب، وبالتالي فإن مجمل المشروع الأمريكي لا يعدو كونه وسيلة من أجل تكريس الوضع القائم في الأراضي المحتلة وإعطاء اليهود مزيدا من الأرض والقوة على حساب الدول العربية،

وهذا أسلوب ظل متبعاً منذ أن بدأت عملية التراجع في المواقف العربية، وتوقفت الدول العربية عن مساندة الشعب الفلسطيني بعد أن ألقت بكل ثقلها وراء الحلول السلمية المزعومة!!

شرق أوسط جديد أم إعادة إنتاج القديم ؟!

بشرت (كوندليزا رايس) وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة بولادة «شرق أوسط جديد»، سينمو ليحقق «حلا سحريا» لعلاج أزمات المنطقة المزمنة !! ووضحت عبارتها بالآتي : «حان الوقت لوجود شرق أوسط جديد.. حان وقت القول لمن لا يريدون شرق أوسط جديدا إن الغلبة لنا»!!

فلا شك أن الواقع الذي نعيشه يشكل فرصة مناسبة لإعادة تشكيل وصياغة الجغرافيا السياسية في المنطقة، فبعد الحديث عن «شرق أوسط كبير» وتطور إلى «شرق أوسط جديد»... لتبقى مسميات حائرة تكشف الغطاء المطلوب لإدامة التجزئة في المنطقة واستكمال تبعيتها، أوضاع سيُعاد ترتيبها، تحالفات سيعاد إحياؤها، وأخرى سيتم إقصاؤها، ورؤساء سيتم عزلهم ومحاكمتهم.

الشرق الأوسط الجديد.. وحدود الدم:

في مجلة القوات المسلحة الأمريكية (عدد يوليو / تموز ٢٠٠٦ م) نشر الضابط الأمريكي السابق (رالف بيترز) مقالة بعنوان: « حدود الدم» وهي جزء من كتابه الجديد: «لا تترك القتال أبدا»، يعد (رالف بيترز) الصراعات الشرق أوسطية والتوتر الدائم في المنطقة نتيجة «منطقية» لخلل كبير في الحدود الاعتباطية الحالية التي وضعها

لا شك أن الواقع الذي نعيشه يشكل فرصة مناسبة لإعادة تشكيل وصياغة الجغرافيا السياسية في المنطقة



حسب تعبيره «الأوروبيون الانتهازيون».

وينطلق أيضا من فرضية مفادها «أن الحدود الدولية لا يمكن أن تكون عادلة بشكل كامل»، ولكن حجم الظلم الناتج عن ذلك يحدد الفرق بين ما يسميه : الحرية والقمع، التسامح والوحشية، الشرعية والإرهاب أو الحرب والسلم». ويزعم أن «الحدود غير المنصفة في الشرق الأوسط تولد اضطرابا أكبر مما تستطيع المنطقة تحمله. صحيح أن الشرق الأوسط يعاني من مشكلات متعددة مثل الركود الثقافي والظلم الاجتماعي والتطرف الديني ولكن مفتاح فهم الفشل الكبير في المنطقة، كما يقول، ليس الإسلام بل الحدود القائمة بين دول المنطقة والتي ما يزال الحديث عنها محظورا.

ورغم اعتراف (رالف بيترز) بأن المجموعات الإثنية والدينية في الشرق الأوسط مارست الاختلاط والتعايش والتزاوج ولكن لابد من إعادة رسم الحدود لإنصاف الإثنيات الموجودة، ويذكر قائمة طويلة بهذه المجموعات من منظور إثني وتصنيف ديني أو طائفي. ويذكّر بيترز أولئك الذين لا يريدون إعادة ترتيب الحدود باعتباره نوعا من «التفكير



بالمستحيل» يذكرهم «بالتطهير العرقي» السائد منذ خمسة آلاف عام من أجل العودة إلى ما يسميه: «حدود الدم». ويرى (بيترز) أن الحروب المستمرة بين العرب واليهود ليست صراعا على الوجود بل هي خلاف على الحدود وأن المنطقة ستظل تعاني من الاضطراب ما دامت الحدود مضطربة وغير نهائية.

لذلك ومن أجل شرق أوسط أمريكي جديد يتقدم بيترز بخارطة أمريكية جديدة تلغي الحدود القائمة ويقسم الدول الحالية فتتحول الدولة الواحدة إلى دويلات وتنشأ دول جديدة وتكبر دول صغيرة وتصغر دول كبيرة. والخاسر الأكبر في الخارطة الجديدة هو السودان وكذلك السعودية، أما العراق فيتحول إلى ثلاث دويلات، وهناك وضع جديد لسوريا وغيرها كما سيظهر لاحقا.

ويلقي بيترز باللوم على الولايات المتحدة وحلفائها في عدم استثمار الفرصة العظيمة بعد سقوط بغداد لتقسيم العراق إلى ثلاث دول من أجل ما يسميه «إنهاء الظلم» الموجود. والتقسيم سيؤدي إلى دولة شيعية في الجنوب وسنية في الوسط وكردية (كردستان الحرة) في الشمال. وهنا يخاطب (بيترز) الدول الغربية قائلا: إن «كردستان الحرة الممتدة من ديار بكر إلى تبريز» ستكون أكثر الدول صداقة للغرب من بلغاريا إلى اليابان»!!

أما بالنسبة للدولة السنية العراقية الصغيرة المتكونة من ثلاث محافظات فقط في الوسط فسوف تختار فيما بعد الوحدة مع سوريا. أما سوريا فسوف تخسر المنطقة الساحلية كلها لصالح «لبنان الكبير المتوسطي الطابع مما يؤدي إلى عودة الدولة الفينيقية». ولكن الجنوب الشيعي العراقي سيكون نواة «للدولة الشيعية العربية التي ستمتد على طول معظم الخليج «الفارسي». أما الأردن فإنه سيحافظ على أراضيه الحالية مضافا إليها مناطق جديدة من السعودية، أي هناك لبنان الأكبر والأردن الأكبر.

ويقترح وضع مكة والمدينة تحت سلطة دينية خاصة أسوة بالفاتيكان - سوبر فاتيكان إسلامي- ويقترح إلحاق آبار النفط السعودية الساحلية بالدولة الشيعية خاصة أن هذه مناطق شيعية، وإلحاق جنوب شرق السعودية باليمن والجزء الشمالي بالأردن. وهكذا يتم حصر السعوديين الحاليين بالرياض والمناطق المحيطة بها. وبهذه الطريقة يقول رالف بيترز «لن تستطيع الأسرة السعودية إلحاق المزيد من الأذى والشر بالإسلام والعالم».

أما إيران فستخسر بدورها أجزاء كبيرة من أراضيها لكل من أذربيجان وكردستان والدولة الشيعية وبلوشستان الحرة ولكنها ستحصل على منطقة «هيرات» من أفغانستان؛ لأن

يلقي بيترز باللوم على الولايات المتحدة وحلفائها في عدم استثمار الفرصة العظيمة بعد سقوط بغداد لتقسيم العراق إلى ثلاث دول من أجل ما يسميه «إنهاء الظلم»

هذه المنطقة ترتبط لغويا وتاريخيا مع إيران فتصير إيران دولة إثنية من جديد ولكنه لا يتخذ قرارا بخصوص «بندر عباس». أما أفغانستان فسوف تعوض ما تخسره من الباكستان؛ إذ يتم عودة مناطق القبائل في شمال غرب الباكستان إليها وسيلتحق سكان هذه المناطق بإخوتهم الأفغان. ومن أجل عودة الباكستان غير الطبيعية إلى دولة طبيعية يجب أن تتخلى عن منطقة البلوش لنشوء دولة « بلوشستان الحرة».

والكويت ستبقى في الشرق الأوسط الجديد على حالها، أما الإمارات فسينضم بعضها إلى الدولة الشيعية الجديدة التي ستكون مناوئة لإيران وليست حليفة لها كما يقول بيترز. أما دبي فستبقى كما هي ملعبا «للأثرياء الفاسدين». ويزعم المؤلف أن بابل سقطت ثلاث مرات وستظل مضطربة حتى تتحقق الحدود الطبيعية.

ويختم مقالته بما يلي: «إن لم يحدث تصويب للحدود في الشرق الأوسط الكبير بشكل تتفق فيه هذه الحدود مع الروابط الطبيعية للدم والدين فسوف يكون هناك مزيد من سفك الدماء في المنطقة» وكأنه يهدد بحدود دموية إن لم تتجح حدود الدم الأمريكية.

هذا ما كتبه (رالف بيترز) في مقاله (حدود الدم) قبل سنوات، ونحن على يقين أنه ليس كل ما ينشرونه يكون هو المخطط الإستراتيجي الأساس للمنطقة، فما وراء الكواليس هو الذي ينفذ، وما ينشر هو ضمن حرب نفسية يراد بها تدمير ما تبقى لنا من تفكير. ومع ذلك رأينا – بعد أربع سنوات من نشر خريطة الدم – كيف قسمت السودان، وعطلت الحلول لإقامة ما أسموه دولة فلسطينية، وأضحت مناطق الحكم الذاتي برأسين وحكومتين، ومسيرة تقسيم المنطقة تتفاعل بأحداث افتعلوها أو استفادوا من انطلاقها بسبب الظلم والواقع التي تعيشه شعوبنا العربية. وسؤالنا: هل حان وقت تطبيق خريطة الدم (الشرق الأوسط الجديد)؟!

مع القراء

إشراف: علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

محبة الرسول الكريم ﷺ

إن محبة الرسول الكريم محمد ﷺ تعد من أهم وأعظم الشعب الإيمانية في دين الإسلام؛ لأن حب الرسول عليه الصلاة والسلام من حب الله تعالى مصداقا للحديث الشريف «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان منها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما...» رواه البخاري ومسلم في الصحيحين.

ومحبة الرسول ﷺ لا تتحقق بالنسبة للإنسان المؤمن إلا بشروط ومقتضيات عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر اتباع السنة ومخالفة البدعة والاقتداء والتأسي به وطاعته واتباع أوامره واجتناب نواهيه ثم تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها بين الناس وغير ذلك من شروط الصحبة.

إن محبة الرسول محمد ﷺ تستوجب من المسلمين اليوم تبليغ دعوته ونشرها بين الناس بكل الطرق والوسائل المتاحة. وتتجلى دعوته في رسالة الإسلام القائمة على الإيمان بالله وتوحيده وعدم الشرك به وعبادته وتقواه والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، وقال عليه الصلاة والسلام كذلك: «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع» رواه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجة.

ولهذا فإن كل مسلم مكلف بتبليغ دعوة النبي عليه الصلاة والسلام في كل زمان ومكان. وهذا التكليف هو استمرار لرسالته إلى يوم الدين، فالدعوة الإسلامية واجبة في حق جميع أفراد الأمة وجماعاتها، خصوصا في عصرنا هذا الذي انحرفت فيه الإنسانية بما فيها المجتمعات العربية والإسلامية عن الحق والفطرة والهداية والدين والعقيدة الصحيحة والشريعة السمحة والأخلاق الفاضلة والمبادئ السامية.

وهكذا فإننا جميعا – أفرادا وجماعات – مطالبون بنشر رسالة الإسلام والقيام بأمر الدعوة إلى الله مصداقا لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)، إن الدعوة الإسلامية واجب ديني في حق العرب والمسلمين لتبليغها للعالمين من أجل تحقيق الخيرية والشهادة للأمة الإسلامية نزولا عند قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾

عمر بن إدريس الرماش

المغرب

المؤسسات العلمية في الكويت

توجد في الكويت مؤسسات علمية لها نشاط من خلال ما تقدمه وتعرضه للناس في المجتمع للاستفادة منه في حياتهم، وهذه المؤسسات أو المراكز العلمية كالآتي: مؤسسة التقدم العلمي، وهي مؤسسة علمية رائدة في الكويت يقوم العاملون فيها بإبراز دورها في المجتمع من خلال الإدارات الموجودة في هذه المؤسسة ونشاطاتها، كذلك تصدر المؤسسة مجلة بعنوان التقدم العلمي»، وهي مجلة جيدة ذات موضوعات قيمة، ويوجد النادي العلمي وله نشاطات حيث يلتحق به الكبار والصغار لمزاولة هواياتهم العلمية في مجال الفلك والطيران، والمختبرات متوافرة طوال السنة، خصوصا في عطلة الصيف، ويصدر النادي مجلة بعنوان: «المجرة».

وكذلك هناك المركز العلمي وفيه كثير من الوسائل والكائنات وغيرها من الأشياء المفيدة والجيدة ليطلع عليها الناس.

ويوجد في الكويت المتحف العلمي وهو يقع في العاصمة ويشتمل على أشكال لكائنات وصور لكل ما هو جيد لكي يكتب زائر هذا المتحف معلومات عن الكائنات وغيرها، إنه متحف تشرف عليه وزارة التربية، والله الموفق.

يوسف علي الفزيع



تدرج الطلاق

الإسلام يضع القواعد لهذا الانفصال، فهو لا يرى وقوعه طلاقا تاما إلا بعد ثلاث طلقات تأتي متفرقة، فلعل ما بعد الطلقة الأولى يعيد الرشد إلى الزوجين، فإذا لم يتحقق فلعل ما بعد الطلقة الثانية يجعل كلا من الزوجين يراجع نفسه ويعود إلى صوابه، أما إذا لم يتحقق شيء من هذا، فلابد من الانفصال النهائي لتعذر العشرة بينهما، وهكذا وضع الإسلام خطوات تالية لإصلاح ذات البين بين الزوجين:

أولا: النصح.

ثانيا: الهجر.

ثالثا: الضرب.

رابعاً: تدخل الحكم بينهما.

خامسا: تدرج الطلاق.

هذا هو اتجاه الإسلام في الطلاق، فهو يبيحه ولكن بعد بذل كل الجهود الممكنة لرأب الصدع بين الزوجين، فإذا فشلت كان الأمر الذي لا مفر منه، ولم يشأ الإسلام أن يختار أسلوب الانفصال الجسدي عند تعذر العشرة كما تفعل بعض التشريعات في ديانات أخرى، لما في ذلك من انهيار للقيم وضياع للخلق، وتوقع الانحراف إذا ما طالت فترة هذا الانفصال، والإسلام حريص على كرامة كل من الزوجين وعلى سمعتهم، فإذا ما تعذرت العشرة واستحالت فليأخذ كل من الزوجين طريقا آخر بما يحفظ شرف كل منهما، ويعين على أن يستأنف كل منهما حياة جديدة، ولعل كلا منهما يجد لنفسه بديلا خيرا من صاحبه، ولعله يجد حياة خيرا من حياته مع صاحبه، قال تعالى: ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما﴾.

عمير العجمي





مصعب بن عمير بين نعيم الدنيا وشظف العيش

يقول سعد بن مالك رضي الله عنه وأرضاه: «كنا قبل الهجرة يصيبنا شظف العيش وشدته فلا نصبر عليه، كانوا في رغد من العيش، فلما أسلموا واستسلموا لله، عاداهم قومهم، وضيقوا عليهم في معيشتهم، وما نقموا منهم إلا أن آمنوا بالله، فلم تألف ولم تعتد أجسادهم، ولم تتدرب على حياة الفقر والشدة وقد ألفت رغد العيش، أما قلوبهم ونفوسهم فلقوة إيمانهم كانت في غاية النعيم؛ حيث خولطت بشاشتها بالإيمان، فهم سادة الصابرين في الضراء، الشاكرون في السراء، كيف وهم يتلمحون ويرجون ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؟ ويؤمنون:

بأن كريمات المعالي مشوبة

بمستودعات في بطون الأساود

قال سعد: «ما هو إلا أن هاجرنا، فأصابنا الجوع والشدة، فاستضلعنا بهما، وقوينا عليهما»، اعتادت أجسادهم وانسجمت مع حياة الفقر والشدة وخشونة العيش، فأصبح القلب والجسد في ألفة لهذه الحياة، أيقنوا بالنقل أن الابتلاء مع الصبر والاحتساب كفارة للخطايا، فما يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وما عليه خطيئة:

صبرا على خوض المكاره أنفسٌ

لا تستكين وأعظم لا تضطرب

قال سعد: إلا مصعب بن عمير، فقد كان أترف غلام بمكة بين أبويه فيما بيننا، فلما أصابه ما أصابنا، لم يقو على ذلك وظل عدم الألفة والانسجام واضحا في حياة مصعب.

مالُ الأم بين يديه يتصرف به كيف شاء، حتى إذا ما أسلم لله واستسلم لؤلؤة ندوات مكة ومجالسها، منع هذا كله.

يقول سعد: «فلقد رأيته وإن جلده ليتطاير عنه تطاير جلد الحية، ولقد رأيته ينقطع به فما يستطيع أن يمشي، فنعرض له القسي، ثم نحمله على عواتقنا».

ولاقى ما لاقى من أمه وقد كان فتاها المدلل، أفلت منها، وهاجر إلى الحبشة.

ارتدى المرقع البالي خشنا، وقد كانت ثيابه كزهور الحديقة نضرة وألقا، خرج من النعمة الوارفة إلى شطف العيش والفاقة.. يأكل يوما ويجوع أياما، لكن روحه المتأنقة في سمو العقيدة، المتألقة بنور الله جعلت منه إنسانا يملأ العين إجلالا.

قدم مكة، فدخل على رسول الله ﷺ ولم يبدأ أمه، فأرسلت إليه أمه تقول: أي لكع! أتدخل بلدا أنا فيه ولا تبدأ بي؟

فقال: ما كنت لأبدأ بأحد قبل رسول الله ﷺ كائنا من كان.

إيه مصعب!!

إذاً لم تجد في الشباب الإباء

ففضل عليهم ضعاف النساء

أمل العازمي

همسة تصحيحية

الهم والحزن ... أسبابه وعلاجه.

د. بسام الشطي

لا يخلو أحد من الناس من المشاعر الإنسانية، ومنها الهم الحزن قال ابن القيم رحمه الله: «أربعة تهدم الجسم: الهم والحزن والجوع والسهر»، ودخل النبيﷺ ذات يوم المسجد في غير وقت صلاة فوجد رجلا جالسا فسأله عن سر وجوده فأخذ يشكو للنبيﷺ ما ألمّ به من الهم والحزن بسبب ضنك العيش، فقال له الرسولﷺ: «قل إذا أصبحت وإذا أمسيت: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، فإذا أنت قلت ذلك أذهب عنك وقضى الله دينك، قال أبو أمامة فقلتهن، فأذهب الله همي، وقضى ديني» رواه البخاري.

فهذا نبي الرحمة محمد بن عبد الله عندما ضيقت عليه قريش وحاربته ومنعته من الدعوة إلى الله خرج من مكة هائما لم يفق إلا بعد أن قطع شوطا طويلا وهو يمشي، وقد قال: «لم أفق إلا وأنال في قرن الثعالب» (جبل قرب الطائف على مسافة تزيد عن ستين كيلومترا تقريبا).

لكنهﷺ كان راضيا مطمئنا بقضاء الله وقدره، بل حينما ذهب إلى الطائف داعيا إلى الله قابله الأطفال والمجانين ورشقوه بالحجارة وأدموه وهو يناجي ربه: «إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي» فهذا أمر مقدر عليه.

وعند فقدهﷺ فلذة كبده ابنه إبراهيم، وكان مصابه جلل واعتراه الحزن لفقد عزيز وحبيب، فقد رضي بقضاء الله وقدره، وهو يعلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فقال: «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» رواه البخاري .

وزادت نسبة الانتحار في العالم بسبب الهموم وفقدان الدين، وعدم الرضا بالقضاء والقدر، فتجد هؤلاء تحوّل عندهم طيب العيش إلى نكد، وهربوا من الواقع وهاموا في الشوارع وأحبوا الخلوة، وقد ابتلوا بالخمر والمخدرات والمسكرات والمفترات؛ حتى كان عددهم في العام الماضي ثمانمئة ألف حسب إحصائية منظمة الصحة العالمية.

قال تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾.

ضيق لا يتسع لشيء، وحرج لا يلج إليه شيء، ومن شدة الضيق يكاد ينفجر فعلاج ذلك:

- السير على طريق الله عز وجل، والامتثال لأمره تعالى، واتباع سنة رسولهﷺ: ﴿فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى﴾
- ذكر الله عز وجل: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب، الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب﴾.
- الإكثار من النوافل بعد الفرائض للحديث القدسي: «ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه» رواه البخاري، فإذا أحب الله عز وجل عبده حماه ورفع درجته وصبّره.
- الدعاء والانكسار والتذلل بين يديه، وإظهار الضعف والحاجة: ومن ذلك: «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، عدل فيّ قضاؤك، ماض فيّ حكمك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي وجلاء همي وذهاب حزني، إلا أذهب الله تعالى عنه همه وحزنه» رواه أحمد .
- الرضا بقضاء الله وقدره؛ لأن الهم من البلاء الذي يمحص الله فيه عباده ففي الحديث: «فما يصيب المؤمن هم ولا حزن حتى الشوكة يصابها إلا رفع الله بها درجة» رواه أحمد.
- الرفقة الصالحة التي تأمرك بالخير وتنهاك عن الشر وتثبتك على الدين، وتساندك وتنصح لك.

والحمد لله رب العالمين.

همسة تصحيحية